812
W727gA

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٢٩٧٧

812
W727g

الحيوانات الزجاجية

مسرحية

للكاتب الأمريكي الكبير

تنيسي وليامز

ترجمة

صلاح عز الدين

المطبعة العالمية ١٦و١٧ شارع ضريح سعد بالقاهرة

THE GLASS MENAGERIE

by

TENNESSEE WILLIAMS

Copyright, 1945, by Tennessee Williams and
Edwina D. Williams (new version)

ملاحظات للمؤلف عن الإخراج

بما أن « القفص الزجاجى » « مسرحية ذاكرة » فإنها يمكن أن تقدم فى حرية أكثر من الحرية العادية فيما يخص التقاليد المرعية فى المسرح . وبسبب مادتها البالغة الرقة أو الدقة فإن اللمسات المصورة للأجواء ، والتفنن المدقق فى الإخراج يلعبان دوراً عظيم الأهمية . إن هناك هدفاً واحداً سليماً يتطلع نحوه المذهب التعبيرى وغيره من المذاهب الدرامية : هو الاقتراب من الحقيقة . فإذا ما نهجت مسرحية ما نهجاً مخالفاً للتقاليد الفنية فإنها لا تحاول ، أو ينبغى ألا تحاول ، الفرار من مواجهة الحقيقة أو تفسير التجربة وإنما هى فى الواقع تتلمس سبيلاً أقرب وأكثر نفاذاً للتعبير عن الأشياء كما هى ، أو هكذا ينبغى أن تفعل . إن مسرحية المذهب الواقعى التزمت ، فى برودها الثلجى وشخصياتها التى تتحدث بالضبط كما يتحدث جمهورها ، تشبه اللوحات التقليدية (الأكاديمية) وتباهى بمشابهاتها الفوتوغرافية . ولا شك أن الناس اليوم يدركون أن المشابهة الفوتوغرافية فى العمل الفنى أمر لا أهمية له ، وأن الحقيقة ، الحياة ، أو الواقع إنما هى مسألة عضوية لا يمكن للخيال الشعرى أن يعبر عنها أو يوحى بها ، فى جوهرها ، إلا عن طريق تحويلها إلى شكل آخر غير الشكل الذى توجد فيه .

إننى لا أقصد بهذه الملاحظات أن تكون مجرد مقدمة لهذه المسرحية ، وإنما هى تمثل مفهوماً جديداً لمسرح ذى شكل جديد ينبغى أن يحل محل مسرح التقليد الواقعى البالى ، هذا إذا كان للمسرح أن يتسنم دوراً حياً نابضاً فى نشاطنا الفكرى .

الموسيقى

الموسيقى فى هذه المسرحية تمثل طابعاً أدبياً آخر . فيها لحن متكرر ، هو لحن «الحيوانات الزجاجية» يضفى توكيداً عاطفياً عند بعض العبارات المعينة . إنه لحن شبيه بموسيقى السيرك ، ليس كما تسمعها وأنت داخل الملعب ، بل وأنت بعيد عنه تفكر ، فى أغلب الظن ، فى شىء آخر غير السيرك . إنها تبدو فى مثل هذه الأحوال ماضية لا تكاد تتوقف ولا تكف عن مراودة ذهنك المنشغل ، فتصبح حينئذ أبلغ ما فى الدنيا من موسيقى ناعمة رقيقة وحزينة أيضاً . فهى تعبر عن تلك الحيوية والبهجة الماثلة على سطح الحياة وما يكمن تحتها من الأسى الدائب الأبكم . إنك عندما تتطلع إلى قطعة من الزجاج الجميل المشغول فإن تفكيرك يذهب إلى أحد أمرين : جمالها وسهولة تهشيمها . وهاتان الفكرتان هما نسيج ذلك الحب الذى يتسلل إلى المسرحية ثم يخرج منها كما لو كان محمولاً على ريح متقلبة . وهذا اللحن بمثابة خيط للربط والإشارة بين الرواية فى انفصاله الزمانى المكانى من جهة وموضوع القصة من الجهة الأخرى . فهو يعادل الظهور بعد كل حادثة ليشير إلى العاطفة والحنين وهما أول مكيفات المسرحية . وهذه الموسيقى خاصة بالفتاة لورا أولاً وقبل كل شىء . ولذلك فنحن نسمعها بأكبر قدر من الوضوح عند ما تتركز المسرحية عليها وعلى رقة الزجاج وجماله ، ذلك الزجاج الذى هو صورتها .

الإضاءة

الإضاءة فى المسرحية غير واقعية الطابع . فلكى يتمشى الجو مع فكرة الذاكرة فإن المسرح يبدو معتماً بينما تسلط إشعاعات من الضوء على قطاعات أو ممثلين بعينهم ، حتى لو تناقض ذلك أحياناً مع ما يبدو أنه المركز والأساس . فمثلاً : مشهد الشجار بين توم وآماندا ، الذى لا تلعب فيه لورا دوراً فعالاً ، نرى أكبر مساحة من الضوء مسلطة على شخصها . ويحدث نفس الأمر فى مشهد العشاء إذ يبقى شبحها الصامت على الأريكة محط الأنظار . ويجب أن يكون الضوء المسلط على لورا مختلفاً مميزاً عن أضواء الآخرين ... أن يكون ذا صفاء خاص أقرب إلى تلك الأضواء التى كانت ترسم فى اللوحات الدينية القديمة للقديسات ، مثل لوحة « إلجريكو » حيث تبدو الأشخاص كأنها شفافة وسط العتمة النسبية المحيطة . ويمكن أن تستخدم مثل هذه الإضاءة استخداماً معبراً طوال المسرحية . (كما أن هـذا يساعد أيضاً فى استخدام الشعائر على نحو أكثر فعالية وتأثيراً) . إن استخدام الإضاءة بشكل حر منطلق أمر عظيم الفائدة فى إسباغ جو حى متحرك فى مسرحيات ذات طبيعة جامدة نوعاً .

ملاحظات عن الشخصيات

آماندا ونجفيلد (الأم) امرأة ضئيلة الجسم ، ذات حيوية فياضة ، ولكنها حيوية من نوع متخبط متعثر ، متشبث فى جنون بعهد ومجال آخرين . وينبغى أن تخلق خطوط شخصيتها بعناية ودقة لا أن تنقل عن نموذج قائم . إنها ليست مصابة بعقدة الاضطهاد (الپارانويا) ولكن حياتها هى هذه العقدة . وفى شخصيتها الكثير مما يدعو إلى الإعجاب ، وإلى الحب ، وإلى الرثاء لها ، بقدر ما فيها مما يدعو إلى السخرية منها . فهى دون شك امرأة متصفة بقوة الاحتمال والجلد ، وبنوع من البطولة . ومع أن حماقتها تجعل منها فى بعض الأحيان امرأة قاسية دون قصد أو إدراك فإن فى شخصها الضئيل حناناً ورقة .

لورا ونجفيلد (ابنتها) : إن آماندا قد أخفقت فى ربط نفسها بالواقع فأخذت تفرغ حياتها النشيطة فى الأوهام . أما موقف لورا فهو أفدح من هذا . أصيبت فى طفولتها بمرض تركها عرجاء ، ذات ساق أقصر من الأخرى ، مرفوعة على طوق معدنى . ولا ضرورة ، فى المسرحية ، إلى أكثر من الإشارة أو الإيحاء بهذا العيب الجسمانى . ومن هنا ينبع انفصال لورا المتزايد عن الحياة الواقعية حتى أصبحت أشبه بقطعة من قطعها الزجاجية فى جمالها ورقتها التى لا تحتمل تحريكها عن الرف .

توم ونجفيلد (ابنها) وهو راوية المسرحية . شاعر يعمل فى مخزن ، وهو ليس بطبيعته رجلاً قاسى القلب ولكنه مضطر أن يتصرف دون شفقة لكى يفر من فخ منصوب .

چيم أوكونور (الزائر الشاب) شاب ، عادى ، دمث .

الفصل الأول

المشهد الأول

[تقع شقة أسرة ونجفيلد فى مؤخرة المبنى ، وهو واحد من تلك المجمعات السكنية الشاسعة ، الشبيهة بالخلية الضخمة فى وحداتها المعيشية المستدقة ، المنتشرة كالبثور الضخمة فى المراكز العمرانية الضيقة ؛ بسكانها من أهل الطبقة الوسطى الدنيا ، وهى من الأعراض المصاحبة لما فى هذا القطاع فى المجتمع الأمريكى — وهو أضخم القطاعات عدداً ومن أكثرها خضوعاً للاستعباد فى صميم تكوينها — فى ميل كامن إلى تجنب الانطلاق والنمو والتفاوت فى الدرجة وحرص على أن تعيش وتعمل ككتلة واحدة مسلوبة الإرادة .

[وتقع الشقة فى مواجهة أحد الأزقة . ومدخلها عبارة عن سلّم للحريق وهو بناء يشى اسمه بحقيقة شعرية واقعة ، هى أن جميع هذه الأبنية الضخمة تكتوى طوال الوقت بتلك النار التى لا يُروى لها ظمأ ، نار الشقاء البشرى . وسلّم الحريق هذا جزء من المنظر ، أعنى نهايته والدرجات الهابطة عنه .

[والمنظر مستمد من الذاكرة . ولذا فإنه غير واقعى . والذاكرة تستبيح كثيراً من الحرية الشعرية ، فهى تسقط بعض التفاصيل بينما تغالى فى تصور بعضها الآخر تبعاً للقيمة العاطفية القائمة فى الموضوع الذى تمسّه . ذلك أن الذاكرة تتخذ القلب موطناً دائماً ، ومن هنا فإن القيمة والشاعرية هما الطابع السائد فى المناظر .

[بمجرد أن تخفت الأضواء فى البيت تسمع موسيقى راقصة آتية من يمين المسرح ، موسيقى شعبية قديمة ترجع إلى ما بين عامى ١٩١٥ — ١٩٢٠ . تستمر الموسيقى إلى أن يظهر توم على سلم الحريق بعد أن يكون قد أشعل سيجارة وشرع فى الحديث] .

[وعندما ترتفع الستار يجد الجمهور نفسه فى مواجهة الحائط الخلفى المقبض فى مسكن أسرة ونجفيلد . ويحيط بجانبى هذا البناء الموازى لأضواء المسرح الأمامية ، ممران ضيقان يدلفان إلى المضايق المعتمة التى تكونها حبال الغسيل وصناديق القمامة وشباك منافذ الحريق المجاورة بمنظرها المقبض . ومن هذين الممرين يدخل الممثلون ويخرجون أثناء المسرحية . وفى نهاية التعليق الافتتاحى الذى يلقيه « توم » يكشف الحائط الخلفى المظلم للمسكن ، فى بطء ، عن المنظر الداخلى للدور الأرضى فى شقة ونجفيلد (وذلك باستخدام ستار شفاف) .

[وتظهر فى مقدمة المسرح غرفة الجلوس ، وهى تستخدم فى الوقت نفسه غرفة لنوم لورا بأن تُبسط الأريكة فتصبح سريراً . وغرفة الطعام فى وسط المؤخرة حيث يقسمها قوس واسع مزود بستار شفاف آخر . ويُرى ، فى غرفة الجلوس ، بين أشياء كثيرة عتيقة الطراز ، مجموعات من نماذج الحيوانات المصنوعة من زجاج شفاف . وعلى جدار الغرفة ، وفى مواجهة النظارة ، صورة فوتوغرافية مهشمة للأب معلقة إلى يسار المدخل المقوس . وتمثل الصورة وجه شاب بالغ الوسامة يضع على رأسه قبعة جندى فى الحرب العالمية الأولى ووجهه مبتسم ابتسامة رائعة ، ابتسامة لا تريم وكأنما يقول : «سأظل إلى الأبد مبتسماً » .

[كل ما يلزم هنا بشأن صالة الرقص التى تصدر عنها الموسيقى هو أن تظهر النافذة وهى تضىء الجزء الأسفل من الممر . لا داعى لإظهار جانب كبير من صالة الرقص] .

[ويشهد النظارة الفصل الافتتاحى ويسمعون حواره دائراً فى غرفة الطعام ، وذلك خلال كل من الجدار الرابع الشفاف ، جدار المبنى ، والستار الشفاف المنسدل على مدخل غرفة الطعام .

[وهنا ، أثناء هذا المشهد التوضيحى يرتفع الجدار الرابع ، فى بطء ، حتى يغيب عن النظر .

[ولا يهبط هذا الجدار الخارجى الشفاف ثانية إلى أن تنتهى المسرحية تماماً أثناء حديث « توم » النهائى .

[والراوى هنا من التقاليد الصريحة فى المسرحية . وله أن يستبيح ما يشاء من التقاليد الدرامية بما يلائم أهدافه .

[ويدخل « توم » من الممر يسار المسرح ، فى زى بحار فى البحرية التجارية ، ويعبر مقدمة المسرح فى طريقه إلى سلم الحريق . وهنا يتوقف ويشعل سيجارة ، ويتكلم مخاطباً الجمهور :

توم : أجل إن فى جعبتى كثيراً من الحيل ولدى كثير من الألاعيب . ولكنى نقيض الساحر المسرحى . فهذا يوهمكم بما يحمل مظاهر الحقيقة ، أما أنا فأقدم لكم الحقيقة فى مظهر الوهم البديع .

ولكى أبدأ قصتى أرجع بالزمن إلى الوراء . أرتد به إلى تلك الفترة الساحرة ، فى العقد الثالث من هذا القرن عند ما كانت

الطبقة الوسطى الأمريكية الضخمة تتلمذ فى مدرسة المكفوفين . كانت عيونهم قد تخلت عنهم ، أو تخلوا هم عن أعينهم فجعلوا يتلمسون بأصابعهم حروف أبجدية المكفوفين فى صفحة اقتصاد آيل للانهيار والتحلل .

فى أسبانيا كانت الثورة . أما هنا فى أمريكا فلم يكن غير الصياح والتخبط .

هنا كانت اضطرابات العمال ، عنيفة أحياناً فى بلدان كانت مسالمة قبل هذه الاضطرابات ، مثل شيكاغو ، وكليفلاند ، وسانت لويس ...

هذه هى الحالة الاجتماعية فى المسرحية .

(موسيقى)

وهى مسرحية ذاكرة .

وبما أنها مسرحية ذاكرة فإن الإضاءة فيها مخففة ، وهى من النوع العاطفى لا الواقعى .

وفى الذاكرة يبدو كل شىء كأنه يحدث على أنغام الموسيقى ، ومن هنا يأتى العزف فى جانبى المسرح .

وأنا راوية المسرحية ، كما أؤدى فيها دوراً .

والأشخاص الآخرون فى المسرحية هم أمى « آماندا » وشقيقتى « لورا » وزائر يظهر فى المشاهد النهائية . وهو أكثر شخصيات المسرحية واقعية إذ هو مبعوث عالم واقعى كنا ، على نحو ما ، منفصلين عنه .

ولـكننى إذ أجد فى نفسى كلف الشعراء بالرموز ، أستخدم هذه الشخصية أيضاً كرمز ، فهو يمثل عندى ذلك الأمر الذى يطول ارتقابه دون أن نفقد الأمل فى ظهوره ، إذ نعيش من أجله .

وفى المسرحية شخصية خامسة لا تظهر إلا فى هذه الصورة الفوتوغرافية التى تفوق الحجم الطبيعى والتى ترونها معلقة على الحائط فوق الرف .

هذا هو والدنا الذى رحل عنا منذ وقت طويل .

كان والدنا يعمل فى التليفونات فوقع فى غرام المسافات النائية فترك عمله فى شركة التليفونات وزاغ من المدينة .

وكان آخر ما رأينا منه بطاقة بريد من مدينة « مازالتان » بساحل المـكسيك على المحيط الهادى ، وعليها رسالة من كلمتين « هاللو ... الوداع » دون أن يذكر عنوانه .

أما بقية المسرحية فأظنها ستوضح نفسها بنفسها ...

[صوت « آماندا » يصبح الآن مسموعاً عبر ستار غرفة الطعام] .

[يتجه الراوية إلى مؤخرة المسرح قاسماً الستار] .

[« آماندا » و « لورا » جالستان إلى مائدة من النوع الذى يُطوى فى حالة عـدم الاستعمال . وتعبران عن الأكل بالحركة والإشارة دون استخدام الطعام أو أدوات المائدة . « آماندا »

جالسة فى مواجهة الجمهور . أما « توم » و « لورا » فيجلسان بحيث يظهران على نحو جانبى « بروفيل » .

[المنظر الداخلى قد أضىء الآن إضاءة خفيفة ومن خلال الستائر نرى « آماندا » و « لورا » جالستين إلى المنضدة فى مؤخرة المسرح .

آماندا : (تنادى) توم ...

توم : نعم يا أمى .

آماندا : لن نبدأ الطعام حتى تحضر إلى المائدة .

توم : أنا آت يا أمى . [ينحنى قليلاً ثم ينسحب ليظهر من جديد ، بعد لحظات فى مكانه من المائدة] .

آماندا : [مخاطبة ابنها] يا حبيبى ، لا تدفع الطعام بأصابعك . إذا كان لابد من شىء تدفعه به فلتأخذ إذن قطعة من الخبز . ثم ، امضغ ... امضغ . إن للحيوانات فى أمعائها أقساماً تسمح لها بهضم الطعام دون مضغ ، أما الآدميون فإن المفروض أن يمضغوا الطعام قبل أن يزدردوه . كل طعامك على مهل يا بنى ، واستمتع به حقاً . إن الوجبة التى أحسن طهيها غنية بما فيها من طعم ونكهة ، وهذه كلها ينبغى أن تتريث بها فى فمك لتحسن تذوقها . يجب إذن أن تمضغ طعامك وأن تترك الفرصة لغددك اللعابية كى تقوم بوظيفتها ...

[توم يمثل بيده حركة من يطرح الشوكة جانباً ويتراجع بمقعده عن المائدة] .

توم : إننى لم أستمتع بلقمة واحدة من عشائى بسبب تعليماتك المستمرة فى طريقة تناول الطعام . إنه أنت التى تجعلينى أسرع بازدراد وجباتى بنظرات الصقر التى تتابعين بها كل لقمة أتناولها . وكل هـذا الحديث عن .. إفرازات الحيوانات .. وغدد اللعاب .. والمضـغ كل هذا مقزز .. مفسد للشهية ..

آماندا : [فى هدوء] عصبى .. [يترك مقعده ويغادرهما صوب مقدمة المسرح] إنك لم تستأذن فى مغادرة المائدة ..

توم : إننى أبحث عن سيجارة .

آماندا : أنت تسرف فى التدخين .

[لورا تنهض]

لورا : سآتى بالقهوة .

[يظل هو واقفاً يدخن سيجارته إلى جوار الستار أثناء الحوار التالى]

آماندا : كلا يا ابنتى كلا .. إجلسى أنت هذه المرة كالسيدة ، وسأقوم أنا بدور الخادم الزنجى .

لورا : ولـكننى نهضت بالفعل .

آماندا : إجلسى ثانية يا ابنتى . أريدك أن تحتفظى بنضارتك وبهائك .. من أجل الزوار .

لورا : ولـكننى لا أنتظر أى زائر اليوم .

الرصاص ، وأصيب فيها بيتس برصاصة فى أحشائه ، وقضى بيتس نحبه وهو فى عربة الإسعاف فى طريقه إلى مدينة ممفيس . وخرجت أرملته بما يقرب من ثمانية أو عشرة آلاف فدان . وكانت قد تزوجته دون أن يشعر نحوها أبداً بالحب . كانت صورتى معه يوم موته .

وكان هناك ذلك الشاب الذى كان يخفق له قلب كل فتاة فى الدلتا . . ذلك الفتى الوسيم اللامع « فيتزهيو » من أبناء مقاطعة « جرين » .

توم : ماذا ترك لأرملته ؟ .

آماندا: إنه لم يتزوج . ولكن يا للسماء . . إنك تتحدث كأنما فر كل من أعجب بى إلى العالم الآخر . .

توم : أليس هذا أول شخص بقى على قيد الحياة ممن ذكرت ؟

آماندا : لقد رحل هذا الفتى « فيتزهيو » إلى الشمال حيث جمع ثروة كبيرة وأصبح معروفاً بعد ذلك باسم « ذئب وول ستريت » [حمى المال والأعمال] لقد كان مثل « ميداس » يحيل ما يلمسه ذهباً .

كان من الممكن أن أصبح زوجة « دنكان » . . ولكنى أخترت أباكما . .

لورا : (وهى تنهض) دعينى أنظف المائدة يا أمى . .

آماندا : كلا يا حبيبتى كلا . . إذهبى أنت فتدربى على الآلة الكاتبة أو راجعى تمارين الاختزال ، وحافظى على نضارتك وبهائك . لقد

أزف وقت حضور الزائرين [وتندفع نحو المطبخ الصغير بخفة الفتيات] كم زائراً سيزورنا الليلة فى رأيك . .

[يلقى توم الصحيفة من يده ويقفز واقفاً وهو يزمجر]

لورا : [وحدها فى غرفة الطعام] لا أعتقد أن أحداً سيزورنا يا أمى .

آماندا : [تظهر من جديد ، فى خفة] ماذا تقولين ؟ لا أحد . . لا بد أنك تمزحين .

[لورا تضحك فى عصبية مرددة ضحكة أمها . وتدلف كالهاربة من خلال ستائر الباب نصف المفتوحة ثم تضمها من خلفها فى رقة . يقع شريط من الضوء على وجهها فى وقفتها أمام نسيج الستار الباهت . موسيقى . . «الحيوانات الزجاجية» تعزف عزفاً خافتاً] ولا زائر واحد . . هذا غير ممكن . . . ماذا حدث ؟ فيضان ؟ إعصار ؟ .

لورا : متجهة إلى الآلة الكاتبة كلا . . لا فيضان ولا إعصار يا أمى ، كل ما فى الأمر أننى لست مرغوبة بقدر ما كنت أنت فى «بلومانتين» .

[توم يزمجر ثانية . لورا تنظر إليه فى ابتسامة شاحبة معتذرة ، وقد غص صوتها قليلا] أمى تخشى أن أصبح عانساً .

[تخفت الأضواء فيخرج توم وتتجه لورا إلى الحيوانات الزجاجية على اليمين] .

المشهد الثانى

[المنظر نفسه ضوء خافت فى غرفة الجلوس] .

[لورا إلى جانب الحيوانات الزجاجية تقوم بتلميع الزجاج . تتجه نحو الفونوغراف . تضع الإبرة على الأسطوانة بحيث تبدأ الدوران فى الوقت الذى تنتهى فيه الموسيقى . تدخل « آماندا » من الجانب الأيمن . تضع المفتاح فى الباب . تتجه لورا وهى تشعر بالذنب إلى الآلة الكاتبة وتكتب عليها . تدخل آماندا إلى الغرفة من اليمين وتغلق الباب . تتجه إلى الكرسى ذى المسند وتلقى عليه قبعتها وكيس نقودها وقفازها . لقد حدث شىء لآماندا . ذلك مكتوب على عينيها : نظرة مكتئبة ، يائسة ، وسخيفة بعض الشىء . وهى ترتدى واحداً من تلك المعاطف المخملية الرخيصة المزودة بياقة من الفراء الزائف . وتضع على رأسها قبعتها ، يبلغ عمرها خمسة أو ستة أعوام ، من تلك القبعات الكئيبة ذات الشكل الناقوسى التى كانت شائعة فى العقد الثانى من هذا القرن ، وتضم يديها على حقيبة يد كبيرة ذات مقابض وحروف مصنوعة من النيكل . وهذا هو زيها الكامل ، الزى الذى ترتديه عندما تذهب إلى جمعية سيدات الثورة الأمريكية] .

[تضم شفتيها وتفتح عينيها على سعتهما ، ثم ترفع بصرها إلى أعلا وتهز رأسها ثم تدلف داخلة ببطء . وعندما ترى لورا التعبير المرتسم على وجه أمها تمد يدها إلى شفتيها بحركة عصبية] .

لورا : أهلاً يا أمى ، لقد كنت . . .

آماندا : عارفة . كنت تتمرنين على الآلة الكاتبة على ما أظن .

لورا : نعم .

آماندا : خداع ! خداع ! خداع !

لورا : (فى عصبية) كيف كان اجتماع جمعية « سيدات الثورة الأمريكية » ؟ [آماندا تفتح حقيبتها ببطء وتخرج منها منديلاً أبيض أنيقاً تهزه بين أصابعها برقة ، وبرهة أيضاً تلمس به طرفى شفتيها وأنفها] ألم تذهبى إلى اجتماع « سيدات الثورة الأمريكية » يا أمى ؟

آماندا : [فى خفوت لا يكاد يسمع منه صوتها] . كلا ، كلا [ثم تجاهد لترفع صوتها] لم أجد القوة على الذهاب إلى « سيدات الثورة الأمريكية » والحقيقة أننى لم أجد الشجاعة ! كنت أتمنى أن أجد حفرة فى الأرض أرمى فيها نفسى إلى الأبد ! [ثم تمضى فى بطء صوب الحائط وتلتقط جدول الآلة الكاتبة وتمزقه وتلقى به على الأرض] .

لورا : [فى إعياء] لماذا فعلت هذا يا أمى ؟ [آماندا تفعل نفس الشىء بجدول الاختزال] لماذا أنت . . . . .

آماندا : لماذا ؟ لماذا ؟ كم عمرك يا لورا ؟

لورا : أنت تعرفين عمرى يا أمى .

آماندا : كنت أحسبك سيدة ولكن يبدو أننى كنت مخطئة [وتمضى فى بطء نحو الأريكة وتتهاوى عليها وهى تحدق صوب لورا] .

لورا : أرجوك ألا تحدقى فى هكذا يا أمى .

[آماندا تغلق عينيها وتنكس رأسها . برهة صمت] .

آماندا : ماذا نحن فاعلون ؟ ترى ماذا سيحدث لنا ؟ ترى ما هو المستقبل ؟

لورا : هل حدث شيء يا أمى ؟

[آماندا تتنفس نفساً عميقاً ثم تخرج منديلها ثانية] . يا أمى هل حدث شيء ؟

آماندا : سأهدأ بعد لحظات يا ابنتى ، إننى فقط حائرة بعض الشيء [برهة صمت] فى هذه الدنيا .

لورا : أمى ! أود لو أخبرتنى بما حدث .

آماندا : كان المفروض ، كما تعرفين ، أن أذهب عصر اليوم إلى جمعية سيدات الثورة الأمريكية ليتم تنصيبى فى مركزى ، ولكنى توقفت فى الطريق بكلية روبيكان التجارية لأخبر أساتذتك بأنك قد أصبت ببرد ولأسألهم عن مدى تقدمك فى الدراسة .

لورا : أوه !؟

آماندا : فذهبت إلى مدرِّسة الآلة الكاتبة وقلت لها إننى أمك . ولكنها لم تعرف من أنت . قالت « ونجفيلد ؟ » ليس لدينا تلميذة بهذا الإسم فى المدرسة . فأكدت لها أنك مقيدة بالمدرسة ، وأنك تحضرين دروسك منذ شهر يناير .

فقالت : لعلك تقصدين تلك الفتاة البالغة الحياء ، تلك التى تخلت عن الدراسة بعد أن حضرت بضعة أيام قليلة ؟

فقلت لها : كلا إن لورا ابنتى قد واظبت على الدراسة طيلة هذه الأسابيع الستة الأخيرة .

فقالت « عن إذنك » ، ثم أخرجت دفتر المواظبة فوجدت اسمك وكل تواريخ غيابك إلى أن اعتقدوا أنك قد هجرت الدراسة. ومع ذلك قلت لهم « كلا ، لا بد أن فى الأمر خطأ ، لا بد أن قد حدث خطأ فى هذا الدفتر » .

فقالت كلا إننى أتذكرها تماماً فقد كانت يداها ترتجفان بحيث كان يتعذر عليها أن تلمس مفاتيح الحروف ! وفى أول امتحان عقدناه لاختبار السرعة انهارت تماماً وأصابها الغثيان وحملناها حملاً إلى دورة المياه ! ومنذ ذلك اليوم لم تعد ثانية . فاتصلنا تليفونياً بمنزلها ولكننا لم نظفر برد . لعل ذلك كان عندما كنت أعمل فى محل « فيماس آندبار » وأعرض تلك الـ ... [تقوم بحركة تدل على أنها تقصد السوتيانات] لقد شعرت حينذاك أن قدمىّ لا تقويان على حملى فقد اضطررت أن أجلس على مقعد بينما ذهبوا يحضرون لى كوب ماء . خمسون دولاراً مصاريف المدرسة ، وكل خططى وآمالى وأطماعى من أجلك . كلها راحت هكذا كالهواء ، راحت كالهواء . [لورا تتنفس نفساً طويلاً وتنهض فى ارتباك . ثم تذهب إلى الحاكى العتيق وتملأ زنبركه] ماذا تفعلين ؟ لا تديريه .

لورا : أوه ! [وتترك مقبض الحاكى ثم تعود إلى مقعدها] .

آماندا : لورا ، أين كنت تذهبين بينما كنت تخرجين لإيهامى بانك ذاهبة إلى المدرسة ؟

لورا : كنت أتمشى .

آماندا : تكذبين .

لورا : هذه هى الحقيقة . كنت أتمشى .

آماندا: تتمشين ؟ تتمشين ؟ فى الشتاء ؟ أى أنك كنت تبحثين عن الالتهاب الرئوى إذ تتمشين مرتدية هذا المعطف الخفيف ؟ وأين كنت تتمشين يا لورا ؟

لورا : فى أى مكان . فى الحديقة العامة فى أغلب الأوقات .

آماندا: حتى بعد أن أصابتك نوبة البرد .

لورا : كان هذا أخف الأمرين يا أمى .

لم أكن أستطيع العودة ، فقد تقيأت على الأرض أمامهم .

آماندا: أتريدين أن تقولى إنك كنت تتمشين فى الحديقة العامة كل يوم منذ السابعة والنصف صباحاً حتى الخامسة بعد الظهر لأنك كنت تريدين أن تجعلينى أظن أنك ما تزالين تذهبين إلى مدرسة « روبيكان » التجارية ؟

لورا : لم يكن الأمر سيئاً إلى هذا الحد . فقد كنت أدخل بعض الأماكن التماساً للدفء .

آماندا: أى أمكنة ؟

لورا : متحف الفن ، وحديقة الحيوانات عند حظائر الطيور . كنت أرى طيور البطريق كل يوم ! وكنت فى بعض الأحيان أستغنى عن وجبة الغداء وأدخل السينما . وكنت فى الفترة الأخيرة أمضى معظم الوقت فى تلك الحظيرة الزجاجية الضخمة حيث أزهار المنطقة الحارة .

آماندا: فعلت كل هذا لكى تخدعينى فحسب لمجرد الخداع ؟ [لورا تنكس رأسها] لماذا إذن ؟

لورا : يا أمى ... إنك ، حين تغضبين ، ترتسم فى عينيك تلك النظرة الشقية البائسة التى كنت أراها فى صورة وجه العذراء الموجودة بالمتحف .

آماندا : اسكتى .

لورا : [تتجه إلى الحيوانات الزجاجية] لم أستطع أن أواجه زميلاتى بعد ذلك !

(موسيقى)

آماندا : وإذن ماذا نفعل بقية حياتنا ؟ نبقى بالمنزل نشاهد المواكب تسير ؟ نتسلى بالحيوانات الزجاجية يا حبيبتى ؟ نظل إلى الأبد ندير هذه الأسطوانات البالية التى تركها لنا أبوك تذكاراً مؤلماً لشخصه ؟ لن نجد إذن عملاً ، فقد تخلينا عن ذلك لأنه أصابنا مرة بعسر هضم عصبى ! [تضحك فى إعياء] ماذا بقى لنا سوى الاعتماد على الغير طول حياتنا ؟ أعرف جيداً ماذا يحدث للنساء غير المتزوجات ممن لم يتأهلن للقيام بعمل فى الحياة . لقد شهدت أمثلة لهذه الحالات الأليمة فى الجنوب ... عوانس يعشن عالات ثقيلات على زوج الأخت أو زوجة الأخ ... منزويات فى غرفة كجحر الجرذان يدفعها أحد الأصهار إلى زيارة صهر آخر ، نساء كالطيور المسكينة بلا أعشاش ، طعامهن الدائم كسرات من خبز المذلة ... أهذا هو المستقبل الذى رسمناه لأنفسنا ؟

أقسم لك أن ليس هناك بديل من هذا المصير ... وما أشأمه

مصيراً ! من الطبيعى أن بعض الفتيات يتزوجن .

[لورا تدير يديها فى عصبية]

ألم تشعرى أبداً بالحب نحو فتى من الفتيان يا لورا ؟

لورا : أحببت فتى مرة [وتنهض] ولقد وقعت على صورته منذ فترة .

آماندا : [بشىء من الاهتمام] وهو الذى أعطاك صورته ؟

لورا : كان اسمه چيم [لورا تتناول الدليل الضخم من فوق المنضدة] هاهو فى « قراصنة پيزانس » .

آماندا : [شاردة] فى ماذا ؟

لورا : فى الأوبريت التى يقدمها طلبة السنة النهائية . كان له صوت رائع وكنا نجلس متقابلين فى قاعة الاحتفالات أيام الاثنين والأربعاء والجمعة . هاهوذا يحمل الكأس . أترين ابتسامته ؟

آماندا : [شاردة] إذن يبتسم أيضاً ؟ [تنظر إلى صورة الأب على الحائط خلف الحاكى . تعيد إليها الدليل السنوى] .

لورا : كان يناديني باسم « الوردة الزرقاء » .

آماندا : ولماذا كان يناديك بهذا الإسم ؟

لورا : عند ما أصبت بالالتهاب الرئوى وكان قد سألنى عن سر غيابى عند ما رجعت فقلت له الإسم باللاتينية فظنني أقول الورود الزرقاء ! ولذلك ظل يناديني بهذا الإسم منذ ذلك الوقت . كان يرحب بى

قائلاً كلما لقيني « أهلاً بالورود الزرقاء » ولكنني لم أكن أحب صديقته التي تصاحبه « إميلي مايزنباخ » . كانت إميلي أكثر فتيات « سولدن » أناقة . ولكن رأيي فيها أنها لم تكن أبداً مخلصة له ... لقد قرأت في الصحف أنهما مخطوبان . كان ذلك منذ ست أعوام ! لا بد أنهما قد تزوجا الآن .

آماندا : إن الفتيات اللاتي لا يصلحن للوظيفة ، غالباً ما ينتهي بهن الأمر إلى الزواج بفتيان طيبين [وتنهض وقد أنعشها قبس من الأمل] ، أجل يا حبيبي هذا سيكون نصيبك .

[تبدر من لورا ضحكة مفاجئة فيها شك . وتمد يدها بسرعة إلى إحدى اللعب الزجاجية]

لورا : ولكن يا أمي ...

آماندا : ماذا ؟ [وتسير نحو الصورة الفوتوغرافية]

لورا : [بنبرة اعتذار مذعور] إنني ... عرجاء .

آماندا : هراء يالورا . لقد أمرتك ألا تلفظي أبداً ، أبداً ، هذه الكلمة . إنك لست عرجاء ، إنما هو مجرد عيب جسماني بسيط ... لا يكاد يلحظه أحد . وحتى عند ما يكون المرء مصاباً بعيب بسيط كهذا فإنه يعمل على تعويض ذلك ... بالجاذبية مثلاً أو الحيوية ... بالجاذبية !

هـذا هو كل ما عليك أن تفعلى ! [وتنظر ثانية نحو الصورة الفوتوغرافية] كان أبوك غنياً فى شىء واحد ... الجاذبية !

[تجلس أماندا على السرير . تتجه لورا نحو المقعد ذى المسند وتجلس]

[موسيقى — ظلام]

المشهد الثالث

[المنظر نفسه . الأنوار مضاءة من جديد ولكن فى الجناح الأيمن فقط وبسطة سلم الحريق . الظلام يسود بقية المسرح . الآلة الكاتبة ومنضدتها نقلتا إلى خارج المسرح . يدخل توم وهو يرتدى معطف رجال البحرية التجارية من الممر الأيمن . وعند ما تنتهى الموسيقى يبدأ توم فى الحديث]

توم : [يتكلم وهو متكىء على درابزين سلم الحريق] وبعد مهزلة مدرسة روبيكان التجارية أخذت فكرة الحصول على رجل يزورنا ليخطب لورا تلعب دوراً متزايد الأهمية فى تدبيرات أمى . تملكها الفكرة تماماً . وأصبحت صورة هذا الرجل تسيطر على منزلنا كأنها طيف هائل يكمن فى أعماق مشاعرنا . ولم تكن تمضى علينا أمسية فى المنزل دون إشارة إلى هذه الصورة ، وذلك الطيف ، وهذا الأمل .

وحتى عندما لم يكن يُذكر فإنه كان يسيطر على نظرات الانشغال والشرود فى عينى أمى وأمارات الخوف والاعتذار فى حركات أختى ... كان ذلك يسيطر على البيت كأنه حكم صادر على أسرة ونجفيلد .

ولقد كانت أمى امرأة أفعال بقدر ما كانت امرأة أقوال .

فبدأت تتخذ خطوات منطقية فى الاتجاه المرسوم .

فى نهاية الشتاء وبداية الربيع، وقد أدركت الاحتياج إلى مبلغ إضافى لإعداد العش واقتناص الطائر — أخذت تشن حملة نشيطة على التليفون لتجتذب مشتركات لمجلة من مجلات ربات البيوت اسمها « رفيق مدبرى البيوت » وهى من ذلك الطراز من المجلات التى تنشر مسلسلات للنساء الأديبات اللاتى يكتبن بأسلوب الصدور الناهدة، والخصور الرقيقة، والأرداف المليئة، والعيون الداكنة فى أوقات الخريف ، والأنامل التى تداعب كأنما تمس أوتاراً موسيقية ، والأجسام القوية الملفوفة كأنها التماثيل البديعة [يخرج من اليمين]

[تدخل آماندا حاملة التليفون ذا الحبل الطويل . تستقر عليها دائرة الضوء وسط المسرح المعتم]

آماندا : [أثناء حديث آماندا على التليفون يدخل توم غرفة الطعام دون أن يراه الجمهور ودون أن يرتدى معطفه أو قبعته . على المائدة مصباح قراءة غير مضاء . يجلس على المائدة ومعه أدوات الكتابة] أيدا سكوت ؟ أنا آماندا ونجفيلد !

لقد افتقدناك فى اجتماع « سيدات الثورة » يوم الاثنين الماضى ! وقلت لنفسى لا بد أنها تشكو من حالة الجيوب الأنفية ؟ كيف حال جيوبك الأنفية !

ياللهول ! الرحمة يا رب ! إنك شهيدة مؤمنة ، أجل إنك شهيدة مؤمنة .

إسمى . لقد تبينت الآن فقط أن اشتراكك فى مجلة « الرفيق » على وشك أن ينتهى ، أجل سينتهى بالعدد القادم ! فى نفس الوقت الذى بدأت فيه مسلسلة « بيسى مای هاربر » تصل إلى بداية مثيرة حقاً . لا ينبغى أبداً يا حبيبتى أن يفوتك هذا . أتذكرين كيف اكتسحت الجميع رواية « ذهب مع الريح » . لم يكن أحد يستطيع مقابلة الناس ما لم يكن قد قرأها . لقد كان حديث الناس كلهم هو « سكارليت أوهارا » بطلة الرواية . وهـذا كتاب يقارنه النقاد فعلاً برواية « ذهب مع الريح » . إنه فعلاً « ذهب مع الريح » بالنسبة لجيل ما بعـد الحرب ؟ ماذا ؟ شىء يحترق ؟ كلا يا حبيبتى كلا لا تدعيها تحترق ... اذهبى إلى الموقد لترى الأمر وسأنتظرك على التليفون ... أوه يالسماء ... يبدو أنها وضعت السماعة فقطعت المكالمة . [تنطفىء الأنوار فى غرفة الطعـام وغرفة الجلوس . ويضىء مصباح القراءة فى نفس الوقت] .

لورا : أوه ... توم يحاول أن يكتب يا أمى [تنهض من مقعدها حيث كانت عند نزول ستار المشهد السابق ، وتتجه إلى الستار الفاصل بين غرفتى الطعام والجلوس الذى نراه مرفوعاً بالفعل]

آماندا : أوه ... نعم ... هو يحاول أن يكتب . هذا صحيح .
[تترك التليفون وتدخل غرفة الطعام متجهة نحو توم]

توم : [على المائدة] ماذا بينكما ؟

آماندا : أحاول أن أنقذ بصرك . أنت لك زوج واحد من العيون ولا بد

أن تحافظ عليه . نعم ، نعم . أعرف أن « ملتون » كان أعمى . ولكن لم يكن هذا سبب عبقريته .

توم : يا أمى . أرجوك أن تنصرفى حتى أنتهى من كتابتى .

آماندا : [تسوى كتفيه] لماذا لا تجلس مستقيماً ؟ حتى لا يلتصق كتفاك كجناحى العصفور ؟

توم : يا أمى . أرجوك أن تذهبى وتشغلى نفسك بشىء آخر . أنا أحاول الكتابة .

آماندا : لقد رأيت التقارير الطبية وأعرف ما يسببه هذا الوضع لأعضائك الداخلية . اجلس وأنا أريك ما يحدث . معدتك تضغط على رئتيك ، ورئتاك تضغطان على قلبك . وهذا القلب المسكين يضعف ويستكين لأنه لم يعد له مكان ينبض فيه .

توم : بحق الجحيم ماذا ... [ينسدل الستار الفاصل بين الغرفتين . يخفت الضوء فى غرفة الطعام . تتقدم لورا . تقف فى وسط الستار فى غرفة الجلوس تصغى إلى الحوار التالى]

آماندا : لا تحدثنى بهذه اللهجة .

توم : . . . . تريدين أن أفعل ؟

آماندا : هذا التعبير ، لا تستخدمه ...

توم : أووه .

آماندا : ... أمامى . هل خرجت عن وعيك ؟

توم : نعم أنت أخرجتنى عن وعيي .

آماندا : ماذا حدث لك أيها الأحمق الكبير ؟

توم : أنظرى ... ليس لى فى هذا البيت شيء واحد ، شيء واحد ، مما يمكن أن أسميه خاصاً بى . كل شيء ...

آماندا : كف عن الصياح !

توم : بالأمس صادرت كتبي وبلغ بك الأمر أن ...

آماندا : أرجعت هذه الرواية الفظيعة إلى المكتبة . ذلك الكتاب الفظيع الذى ألفه ذلك المجنون مستر لورنس [توم يضحك ضحكة عنيفة] إننى لا أملك سلطة التحكم فى إنتاج أذهان مريضة أو الأشخاص الذين يقدم لهم هذا العفن [توم يضحك بعنف أكثر] ولكننى لن أسمح لهذه القذارة أن تدخل منزلى ! كلا ! كلا ! كلا ! كلا !

توم : منزل ! منزل ! من الذى يدفع إيجاره ؟ من الذى يؤجر نفسه لكى ...

آماندا : [صارخة] إياك أن تجسر على ...

توم : كلا ، كلا ، لا ينبغى أن أتكلم ! كل ما علىّ هو أن ...

آماندا : دعنى أخبرك .

توم : لا أريد أن أسمع أكثر من هذا .

آماندا : بل ستسمع المزيد و ...

توم : كلا . لن أسمع ، أنا خارج .

آماندا : ... ستأتى فوراً .

توم : أنا خارج ، خارج ، خارج .

آماندا : [تتقدم إلى غرفة الجلوس عبر الستار وتقف فى وسطها] تعال هنا يا توم ونجفيلد . إننى لم أنه حديثى إليك بعد .

لورا : [يائسة] توم !

آماندا : بل ستستمع إلى وستكف عن هذه الوقاحة . إن صبرى عليك فى آخره [يعود إليها] .

توم : وماذا تظنين فىّ ؟ ألا تحسبين أن لى أنا الآخر صبراً يمكن أن يبلغ منتهاه يا أمى ؟ إننى أعلم ، إننى أعلم . إنك لا تحفلين بأى شىء أفعله ، أو بما أحب أن أفعله ، أو أن أكون مختلفاً بعض الشىء عن الآخرين . إنك لا ترين أنه ...

آماندا : إننى أرى أنك كنت تفعل أشياء مخجلة . ولذلك فإنك تتصرف على هذا النحو . وأنا لا أصدق أنك تذهب إلى السينما كل ليلة . ليس هناك أحد يذهب إلى السينما كل ليلة . ليس هناك شخص عاقل سليم يذهب إلى السينما بهذه الكثرة التى تدعى أنت أنك تذهب إليها . إن الناس لا يدخلون السينما قرب منتصف الليل . والسينما لا تخرج الناس عند الثانية صباحاً . وأنت تدخل المنزل متعثراً تتحدث إلى نفسك كالمعتوه . ثم تنام ثلاث ساعات لكى تذهب بعدها إلى عملك . إننى أستطيع أن أتصور ماذا تفعله هناك . تتخبط وتتعثر لأنك متعب .

توم : [هائجاً] أجل إننى متعب .

آماندا : بأى حق تعرض وظيفتك للخطر ؟ تعرض استقرارنا جميعاً للخطر ؟ ماذا تظننا سنفعل لو أنك ...

توم : إسمعى . أتظنين أننى أموت هياماً بالعمل فى المخزن ؟ [ويميل بعنف نحوها بقوامها الضئيل] أتظنين أننى مغرم بمصانع أحذية الكونتنتال؟ أتظنين أننى أريد أن أقضى خمساً وخمسين سنة هناك داخل جدران السيلوتكس تحت نور الفلورسنت . إسمعى ! إننى أفضل أن يهشم أحدهم جمجمتى على أن أعود إلى ذلك المكان كل صباح . ولكننى أذهب . وفى كل مرة تدخلين فيها وأنت تصيحين بتلك الكلمات الملعونة « انهض وابتهج » « انهض وابتهج » أقول لنفسى « ما أسعد الأموات » ولكنى أنهض . وأذهب ! ومن أجل خمسة وستين دولاراً فى الشهر أضحى بكل أحلامى وبكل كيانى . وأنت تقولين إننى لا أفكر إلا فى نفسى ، فى نفسى فقط . إسمعى إذن ... لو كنت أفكر فى نفسى يا أمى لكنت حيث ... ذهب هو ! [مشيراً إلى صورة أبيه] إلى أبعد ما تذهب إليه وسائل المواصلات ! [ويسير ماراً أمامها فتمسك بذراعه] لا تمسكى بى يا أمى !

آماندا : أين أنت ذاهب ؟

توم : ذاهب إلى السينما .

آماندا : أنا لا أصدق هذه الأكذوبة .

توم : [يهجم عليها مهيمناً بجسمه الضخم على كيانها الضئيل فترتد إلى

الوراء مذعورة] إذن فاسمعى . أنا ذاهب إلى غرز الأفيون ! نعم ، غرز الأفيون ، غرز الرذائل وأوكار المجرمين . لقد انضممت إلى عصابة « هوجان » ، إننى قاتل مأجور أحمل مدفعاً رشاشاً فى صندوق الكمان ، وأدير مجموعة من البيوت المشبوهة فى هذا الوادى. إنهم يلقبوننى بالقاتل ، وبجفيلد القاتل . إننى أعيش حياة مزدوجة ، فأنا فى الصباح عامل بسيط شريف فى مخزن ، وفى المساء قيصر مرهوب فى عالم الإجرام ، يا أمى . وأنا أتردد على كازينوات القمار ، وأبدد ثروات طائلة فى الروليت ، وأخفى إحدى عينى بضمادة وأتنكر بشارب مستعار . وفى بعض الأحيان أستخدم سوالف من الشعر المستعار الأخضر اللون . وعند ذلك يلقبوننى « الديابولو » . أو إننى أستطيع أن أحكى لك أقاصيص تحرمك من النوم . إن خصومى يعدون الخطة لنسف هذا البيت . إنهم سيدمروننا جميعاً ذات ليلة . وسأكون سعيداً ، سعيداً جداً حينذاك ، وكذلك أنت أيضاً . وستصعد روحك حينذاك على ظهر مكنسة وتحلق فوق « بلوماونتين » ومعك سبعة عشر سيداً من الخُطاب . أنت أيتها الساحرة العجوز الشيطانية .

[ويقوم بعدة حركات وإيماءات عنيفة غليظة ثم يلتقط معطفه ويهجم على الباب ويفتحه بعنف . المرأتان تنظران إليه فى رعب بالغ . وتشتبك يده فى المعطف وهو يحاول أن يرتديه ويظل لحظة أسيراً بين ثنيات معطفه الضخم ، فيهدر ساخطاً وهو يجذب المعطف من جديد فينتزع منه كتفه فيلقى به عبر الغرفة فيصطدم بالرف الذى

تحفظ عليه لورا مجموعتها الزجاجية ، ثم يسمع صوت الزجاج يتهشم وتصرخ لورا كأنها أصيبت بطعنة] .

لورا : [بصوت جاد مرتعش] حيواناتى الزجاجية !

[تغطى وجهها بيديها مستديرة] .

[ولكن آماندا ما تزال تحت تأثير الكلمات التى لدغتها « الساحرة الكئيبة » بحيث لا يكاد يبدو عليها أنها تحس بما حدث . إنها تسترد الآن قدرتها على الكلام] .

آماندا : [فى صوت فظيع] لن أتحدث إليك .. إلى أن تعتذر عما بدر منك .

[تنفذ من ستائر الباب ثم تطبقها من ورائها . يبقى توم مع لورا . تستند لورا على الرف فى ضعف وقد اكتأب وجهها . توم ينظر إليها ، لحظة ، فى غباء . ثم يتقدم إلى الرف . ويركع على ركبتيه ليجمع الزجاج المهشم ، وهو يرمق لورا كأنما يريد أن يتكلم دون أن يستطيع] .

[ظلام . يخرج توم وآماندا ولورا فى الظلام] .

المشهد الرابع

[المنظر الداخلى مظلم . يرى ضوء خفيف فى الممر الأيمن .
جرس كنيسة عميق الصوت يدق معلناً الساعة الخامسة]

[يظهر توم على رأس الممر . ومع كل دقة يهز شيئاً مسموع الصوت ، فى يده كأنما ليعبر عن النبضة البشرية الضئيلة بالقياس إلى القوة والجبروت المتمثلين فى القدرة الإلهية ، ويدل هذا ، إلى جانب مشيته المتعثرة على أنه كان يشرب الخمر . وعندما يصعد الدرجات القليلة المؤدية إلى بسطة سلم الحريق يتسلل الضوء إلى الداخل . وتظهر لورا فى ثياب النوم وتلحظ أن سرير توم شاغر فى الغرفة الأمامية .

[يبحث توم عن المفتاح فى جيبه فيخرج من جيبه خليطاً من الأشياء ، من بينها عدد هائل من تذاكر السينما وزجاجة فارغة . وفى النهاية يجد المفتاح ولكن ما يكاد يضعه فى الثقب حتى يسقط من بين أصابعه فيشعل عود ثقاب ويبرك على الارض أسفل الباب ليبحث عنه] .

توم : [فى مرارة] خبطة واحدة ... ثم يسقط الباب .

[لورا تفتح الباب]

لورا : توم ! توم ! ماذا تفعل ؟

توم : أبحث عن مفتاح باب .

لورا : أين كنت كل هذا الوقت ؟

توم : كنت فى السينما .

لورا : كل هذا الوقت فى السينما ؟

توم : كان البرنامج طويلاً جداً . فيلم لجريتا جاربو ، وفيلم للرسوم المتحركة ، وفيلم قصير من أفلام الرحلات ، وجريدة إخبارية ، وإشارات للأفلام القادمة . وكان هناك عزف منفرد على الأرغن ، ثم أخذوا يجمعون التبرعات للبن الأطفال فى نفس الوقت . وانتهى الأمر بمشاجرة فظيعة بين سيدة بدينة وأحد عمال السينما .

لورا : [فى براءة] وكنت مضطراً إلى البقاء أثناء كل هذا ؟

توم : بالطبع . أوه . نسيت . كان هناك أيضاً عرض مسرحى كبير . باسم « مالفوليو الساحر » . لقد قام بألعاب سحرية مدهشة ، ألعاب كثيرة كأن يصب المياه فى زجاجات ثم يفرغها ، فتتحول مرة إلى نبيذ ومرة إلى بيرة ثم تتحول إلى ويسكى . وأنا أعرف أن المياه قد تحولت فى النهاية إلى ويسكى لأنهم طلبوا واحداً من المتفرجين للمساعدة ، فصعدت أنا إلى خشبة المسرح ، فى المرتين كان وسكى « كنتكى بيربون » وكان رجلاً سخياً جداً فقد قدم هدايا تذكارية (ويخرج من جيبه الخلفى وشاحاً لامعاً فى لون قوس قزح) أعطانى هذا . هذا هو وشاحه السحرى تستطيعين أن تأخذيه لنفسك يالورا . يمكنك أن تهزيه فوق قفص عصافير الكناريا فتتحول إلى وعاء به سمك ذهبى . وإذا هززته فوق وعاء السمك فستطير منه عصافير كناريا . ولكن أبدع خدعة بينها

جميعاً هى خدعة النعش . فقد دققنا عليه المسامير فى النعش نخرج منه دون أن ينزع مسماراً واحداً . (لقد أصبح الآن فى الداخل) وهناك خدعة أعتقد أنها سهلة على . أخرجينى من هذا الموقف (يهوى على الفراش ويبدأ فى نزع حذائيه) .

لورا : توم . . إخفض صوتك .

توم : لماذا تريدينى أن أخفض صوتى ؟

لورا : حتى لا توقظ أمنا .

توم : يا سلام ! إننى أردد لها كل أغنياتها « إنهض وانشط » (يرقد وهو يغمغم) . أنت تعرفين أن الإنسان ليس فى حاجة إلى ذكاء كبير ليضع نفسه فى نعش مدقوق عليه بالمسامير ، ولكن من الذى استطاع أن يخرج من مثل هذا النعش دون أن ينزع مسماراً واحداً ؟

(تخرج لورا من اليسار . تخفت الأضواء فى المشهد ماعدا الوهج الأزرق فى غرفة الطعام . فترة سكون بعد خفوت الضوء ثم تدق الساعة ست دقات يسمع بعدها صوت المنبه ظلام فى مقدمة المسرح) .

المشهد الخامس

[المنظر نفسه]

[يعقب ذلك مباشرة : يسمع جرس الكنيسة يدق ست دقات وفى الدقة السادسة يسمع رنين المنبه فى غرفة آماندا وبعد لحظات يسمع صوتها تنادى : إنهض وابتهج ! إنهض وابتهج]!

آماندا : يا لورا ، إذهبى إلى أخيك وقولى له أن ينهض ويبتهج !

توم : (ينهض فى فراشه ببطء) سأنهض ، ولكننى لن أبتهج .

(الضوء يزداد) .

آماندا : لورا ، قولى لأخيك إن قهوته جاهزة .

(لورا تدخل الغرفة الأمامية) .

لورا : توم ، الساعة الآن السابعة تقريباً . لا تثر أعصاب أمك . (يحملق فيها بغباء . ثم تكلمه هى بضراعة) توم ، تكلم مع أمك هذا الصباح . صالحها ، إعتذر لها وتحدث معها !

توم : إنها هى التى لن تكلمنى . وهى التى بدأت بمقاطعتى .

لورا : لو قلتَ لها فقط إنك آسف لبدأتْ تتكلم معك .

توم : وعدم كلامها ... أهى إلى هذا الحد مأساة ؟

لورا : أرجوك ... أرجوك !

آماندا : (منادية من المطبخ الصغير) لورا هل ستفعلين ما طلبت إليك أن

تفعلى ، أم أن على أن أرتدى ملابسى وأخرج بنفسى ؟

لورا : سأذهب . . سأذهب . بمجرد أن أرتدى معطفى (وتضع على رأسها فى عصبية قبعة من الجوخ لا شكل لها وهى تنظر صوب أخيها متوسلة إليه . وتسرع فى تعثر إلى المعطف . وكان هذا فى الأصل يخص آماندا ثم أعادت تفصيله من أجل لورا فخرج قصير الأكمام) زبدة ، وماذا غير الزبدة ؟

آماندا : (داخلة فى مؤخرة المسرح) الزبدة فقط . دعهم يقيدوها على الحساب .

لورا : إنهم يا أمى ينظرون إلينا شذراً عند ما نطلب ذلك .

آماندا : إن العصى والحجارة يمكن أن تؤذينا ، أما التعبير على وجه المستر جارفنكل فلا ! قولى لأخيك إن قهوته ستبرد .

لورا : (عند الباب) ستعمل كما رجوتك يا توم أليس كذلك ؟

(يشيح بوجهه فجأة) .

آماندا : إذهبى الآن يالورا أو لا تذهبى على الإطلاق .

لورا : (مندفعة إلى الخارج) أنا ذاهبة .. ذاهبة . (وبعد لحظة تطلق صرخة فيثب توم من مكانه ناهضاً ويندفع إلى الباب . وتدخل آماندا فزعة . توم يفتح الباب) .

توم : لورا ؟

لورا : أنا بخير . تعثرت ولكنى لم أصب بشىء .

آماندا : (تنظر وراءها فى قلق) لو أصيبت رِجلُ أى إنسان هنا على درجات سلم الحريق هذا لوجب أن يقاضى صاحب المنزل عن كل سنت يملكه !

(ترى توم) من أنت ؟ (تغادر بسطة سلم الحريق وتدخل إلى غرفة الطعام ثم تعود بفناجيل القهوة والأطباق واللبن ثم تجلس « موسيقى » . وإذ يدخل توم ليشرب قهوته تدير له ظهرها وهى جالسة على الكرسى ذى المسند . وإذ يسقط الضوء على وجهها الذى يحمل آثار السن وأمارات الطفولة فى نفس الوقت ، يبدو قاسياً حاداً) .

(توم يرمق أمه المنصرفة عنه بنظرات مرتبكة ولكن فى عبوس ، ثم يجلس إلى المائدة وتبدو القهوة ساخنة يتصاعد بخارها ، يرشف منها رشفة ثم يغص بها ويبصقها ثانية فى الفنجان . وعند غصته تمسك آماندا بأنفاسها وتهم بالاستدارة نحوه ولكنها تتماسك وتشيح بوجهها ثانية نحو النافذة) .

(ينفخ توم فى قهوته ليبردها وهو ينظر بجانب عينيه إلى أمه . تسعل الأم سعلة تخفف بها عن حلقها ويفعل توم مثلها . ويهم بالنهوض ثم يغوص ثانية فى مقعده ، ويحك رأسه ، ويسعل ثانية ليخفف عن حلقه . آماندا تسعل . يحمل توم القدح بين يديه لينفخ فيه وهو يختلس النظر إلى أمه من فوق حافة القدح . بضع لحظات . ثم يضع القدح فى بطء ثم ينهض عن مقعده فى ارتباك وتردد) .

توم : (فى صوت أجش) يا أمى أنا .. أنا آسف (آماندا تجذب نفساً عصبياً سريعاً . ويتفاعل وجهها بشكل ملحوظ ثم تنفجر باكية بكاءً صبيانياً) أنا آسف عما قلت ، عن كل ما قلت ، لم أكن أقصد ما أقول .

آماندا : إن تفانىّ لكم جعل منى مشعوذة كئيبة ، وبهذا أصبحت كريهة عند أبنائى .

توم : كلا كلا يا أمى .

آماندا : إننى أهتم بكل شىء ، فيمنعنى ذلك من النوم وأصبح امرأة عصبية !

توم : (برقة) أفهم هذا .

آماندا : كان على أن أحارب بمفردى كل هذه الأعوام . ولكنك أنت ذراعى الأيمن ، فلا تسقط ولا تتخاذل .

توم : (برقة) إننى أحاول يا أمى .

آماندا : (بحماس كبير) حاول وستنجح ! (وتقطع عليها الفكرة أنفاسها) أنت ملىء بالمواهب الطبيعية ! إن طفلىّ هما الاثنين .. إنهما طفلان غير عاديين ، إنهما يفوقان المألوف . أتظن أننى لا أحس هذا ؟ إننى فخورة بهما ، وسعيدة جداً ، وأحس أننى رزقت بهما نعماً كثيرة . ينبغى أن أكون جد شاكرة لها . أريدك أن تعدنى بشىء واحد .

توم : ماذا يا أمى ؟

آماندا : عدنى يا بنى ألا تصبح أبداً سكيراً .

توم : [يلتفت إليها مبتسماً] لن أكون أبداً سكيراً يا أمى .

آماندا : كان هـذا يخيفنى كل الخوف ... أن تدمن الخمر ! تناول طبقاً من البورنيا .

توم : تكفينى القهوة يا أمى .

آماندا : إذن بعض البسكويت !

توم : كلا كلا يا أمى القهوة تكفى .

آماندا : ولـكنك لن تستطيع تحمل يوم العمل بمعدة خاوية . ما زال أمامك عشر دقائق فلا تسرع ! إن شرب السوائل البالغة السخونة يصيب المعدة بالسرطان ... ضع قليلاً من اللبن فى القهوة لـكى تبرد قليلاً .

توم : كلا كلا شكراً . أحبها دون لبن .

آماندا : أعرف ذلك ، ولـكنه ضار بك . علينا أن نفعل كل شىء لنبنى أجسامنا ونحافظ عليها . فى هذه الأوقات العصيبة التى نعيشها ليس أمامنا إلا أن يتشبث كل منا بالآخر . ولهذا فمن المهم جداً أن ... يا توم ، إنى ، إنى قد بعثت بأختك إلى الخارج لأناقش معك أمراً ولو أنك لم توجه إلىّ الحديث لـكلمتك أنا [وتجلس] .

توم : [برقة] ما هذا الذى تريدين أن تناقشيه معى يا أمى ؟

آماندا : لورا ! [يضع توم قدحه ببطء . موسيقى] .

توم : أوه ، لورا !

آماندا : [تلمس كمه] أنت تعرف كيف هى لورا . إنها هادئة جداً ولكن المياه الهادئة عميقة الغور ! إنها تلحظ أموراً وأظن أنها تفكر فيها وتتأملها [يرفع بصره] لقد دخلت منذ أيام فوجدتها تبكى .

توم : لماذا ؟

آماندا : من أجلك ؟

توم : من أجلى أنا ؟

آماندا : فكرة مسيطرة عليها أنك غير سعيد هنا .

توم : وما الذى أتاها بهذه الفكرة ؟

آماندا : وما الذى يأتيها بكل أفكارها ؟ ولكنك على كل حال تتصرف تصرفات غريبة . إننى لا أوجه إليك نقداً ... تنبه إلى هذا ! أنا أعرف أن أطماعك لا تحلق فى المخزن الذى تعمل به وإنك كأى إنسان فى هذه الدنيا كلها ، كان عليك أن تتحمل تضحيات . ولكن يا توم ، يا توم ... الحياة ليست سهلة . إنها تستلزم طاقة احتمال جبارة . إن فى قلبى من المشاعر ما لا أقدر على وصفه لك . لم أقل لك ذلك أبداً ... ولكننى كنت فعلاً أحب أباك .

توم : أعرف ذلك يا أمى .

آماندا : وأنت ... عندما أراك تسلك سلوكه فتسهر طويلاً خارج المنزل ... وكنت سكران ليلة أن كنت فى تلك ... الحالة الفظيعة ... لورا تقول إنك تكره البيت وتسهر فى الخارج لكى تهرب منه . أهذا صحيح يا توم ؟

توم : كلا . إنك تقولين إن لديك الكثير مما لا تستطيعين التعبير عنه لى . وهذا هو حالى أنا أيضاً . فلدى أنا الآخر الكثير مما لا أستطيع التعبير عنه لك ! فليحترم كل منا ، إذن ، موقف الآخر .

آماندا : ولكن لماذا يا توم ... لماذا أنت قلق إلى هذا الحد ؟ إلى أين تذهب فى الليل ؟

توم : أذهب إلى السينما .

آماندا : ولماذا تذهب إلى السينما بهذه الكثرة ؟

توم : أذهب إلى السينما لأننى ... أحب المغامرات ... فليس فى عملى كثير من المغامرات . ولذلك أذهب إلى السينما .

آماندا : ولكنك يا توم تذهب إلى السينما بكثرة .

توم : إننى أحب المغامرات بكثرة .

[تبدو على آماندا أمارات الحيرة ثم الألم . وإذ يستأنف التحقيق المألوف سيره يصبح توم من جديد صلباً ، قليل الصبر . وتنزلق آماندا شيئاً فشيئاً إلى موقفها المشاكس] .

آماندا : إن معظم الشبان يجدون متعة المغامرة فى أعمالهم .

توم : وإذن فمعظم الشبان لا يعملون فى مخزن أحذية .

آماندا : الدنيا مليئة بشبان يعملون فى مخازن ومكاتب ومصانع .

توم : وهل يجدون كلهم متعة المغامرة فى أعمالهم ؟

آماندا : إما أنهم يجدونها أو يستغنون عنها . فليس كل الناس يحبون المغامرة إلى حد الجنون .

توم : الإنسان بالغريزة عاشق أو صياد أو مقاتل . وليس لهذه الغرائز منفذ كبير فى مخزن أحذية .

توم : الإنسان بالغريزة! لاتحدثنى عن الغرائز. الغرائز شىء هرب منه الناس . الغرائز من شيم الحيوان أما المسيحيون الراشدون فلا يفكرون فيها .

توم : فيم إذن يفكر المسيحيون الراشدون يا أماه ؟

آماندا : فى الأمور الرفيعة ، أمور الذهن والروح . الحيوانات وحدها هى التى تسعى إلى إرضاء غريزتها . ولابد أن أهدافك أعلى من أهدافها ، أهداف القرود والخنازير .

توم : لا أظن ذلك .

آماندا : إنك تمزح بلا شك . وعلى أى حال فليس هذا هو الموضوع الذى أردت مناقشته .

توم : (ناهضاً) لم يعد لدى وقت .

آماندا : (تدفعه من كتفيه) إجلس !

توم : أتريدين أن أصل إلى المخزن متأخراً يا أمى ؟

آماندا : لديك خمس دقائق . أريد أن أتحدث عن لورا .

توم : حسن . ماذا عن لورا ؟

آماندا : علينا أن نعد لها بعض الخطط والتدبيرات . إنها أكبر منك بعامين

ولـكن شيئاً لم يحدث لها بعد . إنها تعيش هكذا من يوم إلى يوم دون أن تفعل شيئاً . ذلك يفزعنى . أن أراها تعيش هكذا من يوم إلى يوم ، يبدو لى أنها من ذلك النوع الذى يسمونه « فتيات البيوت » . إن هذا النوع لا وجود له . وإذا كان له وجود فذلك شىء مؤسف ، إلا إذا كان ذلك بيتها وفيه زوجها .

توم : ماذا ؟

آماندا : يالله أنا أرى ما يخبئه القدر بنفس الوضوح الذى أرى به وجهى . إنه لأمر مريع . إنك تذكرنى بأبيك كل يوم أكثر من الذى قبله . لقد كان يقضى وقته خارج المنزل دون أن يذكر لنا شيئاً ! إلى أن جاء يوم . . فذهب وبقيت أنا أحمل العبء . لقد رأيت ذلك الخطاب الذى جاءك من البحرية التجارية . إننى أعرف ما يدور فى أحلامك ، فلست أعيش هنا معصوبة العينين . حسن إذن . نفذ مشروعك . ولـكن ليس قبل أن يأتى من يحل محلك .

توم : ماذا تعنين ؟

آماندا : أعنى عندما تكون لورا قد وجدت من يرعى شئونها . حين تصبح زوجة ، لها بيتها المستقل . عند ذاك طبعاً ستكون حراً تذهب حيثما يروق لك ، على البر أو البحر ، فى أى مكان تحملك إليه الريح ! ولـكن عليك أن تتولى شئون أختك إلى أن يحدث ذلك . لا أقول شئونى أنا ، فأنا امرأة عجوز ولا أهمية لها ! وإنما أتكلم عن أختك لأنها صغيرة لا يمـكنها الاعتماد على نفسها . لقد أدخلتها

مدرسة التجارة . ففشلت فشلاً ذريعاً . أفزعتها المدرسة ونفرتها إلى درجة القيء . وأخذتها إلى رابطة شبان الكنيسة فكانت مهزلة أخرى . لم تتبادل كلمة مع أحد . كل الذى تفعله الآن هو العبث بهذه اللعب الزجاجية والاستماع إلى تلك الاسطوانات البالية . أهذه حياة تحياها فتاة ؟

توم : ولكن ماذا أستطيع أن أفعل أنا فى هذا ؟

آماندا : أنت غارق فى الأنانية ؟ كل الذى يمكنك التفكير فيه هو نفسك ، نفسك ، نفسك !

(يثب توم واقفاً ويذهب ليتناول معطفه . ويبدو المعطف ضخماً كئيباً ويضع على رأسه قبعة تصل إلى أذنيه)

أين وشاحك ؟ خذ وشاحك الصوفى !

(وفى غضب ينتزع الوشاح من الدولاب ويلقى به حول عنقه ثم يجذب طرفيه بعنف) .

توم : لم أقل لك كل ما عندى .

توم : ولكن لم يعد لدى وقت لـ ...

آماندا : (تمسك بذراعه فى إصرار بالغ ثم تقول فى خجل) ألا يوجد عندكم فى الورشة ... شبان ظرفاء ؟

توم : كلا .

آماندا : لابد أن يكون هناك . بعض ...

توم : أمى !

(إيماءة) .

آماندا : إبحث عن شاب حسن السيرة — ممن لا يشربون الخمر — ثم ادعه للنزهة مع أختك .

توم : ماذا ؟

آماندا : من أجل أختك ! ليتقابلا ! ويتعارفا !

توم : (غاضباً نحو الباب) يا للسماء !

آماندا : حاول . (يفتح الباب . بينما تقول هى متوسلة .) حاول (يهبط الدرج) حاول ؟ حاول يا عزيزى ؟ (يخرج توم من اليمين . آماندا الآن على بسطة سلم الحريق)

توم : (محياً من الخارج) . سأحاول .

(تعود من اليمين وتتجه إلى التليفون . موسيقى)

آماندا : أهذه إيللا كارترايت ؟ أنا آماندا ونجفيلد . كيف حالك يا حبيبتى ؟ كيف حال كليتك ؟

(صمت)

يا للفظاعة !

(صمت)

أنت شهيدة مؤمنة يا حبيبتى ، أجل ، أنت شهيدة مؤمنة .

حسن . لقد نظرت الآن مصادفة فى مفكرتى الحمراء الصغيرة فوجدت أن اشتراكك فى مجلة «الرفيق» قد انتهى وأنا أعلم أنك لا تحبين أن تفوتك المسلسلة التى ستبدأ فى هذا العدد . . إنها من تأليف « بيسى ماى هوپر » ، إنها أول رواية تكتبها منذ روايتها « شهر عسل لثلاثة أشخاص » . ألم تكن رواية غريبة شيقة ؟ هذه الرواية الجديدة أبدع منها . إنها تدور فى جو اجتماعى أنيق . كلها عن مجتمعات سباق الخيل فى « لونج آيلاند » . أوه . أنت قرأتها . وما رأيك فيها ؟

أوه . لا بيسى ماى هاربر لا تخيب ظنك أبداً . آه ، بالطبع لابد من المشاكل . المشاكل أمر لا مفر منه ... لا توجد رواية خالية من المشاكل . . . ولكن بيسى ماى هاربر تتركك دائماً وأنت فى حالة ذهنية سامية . . . ماذا بك يا إيللا ؟ يبدو أنك مغتاظة . أوه ، لأن الساعة السابعة صباحاً ! أوه ، إيللا ، نسيت أنك لا تستيقظين أبداً قبل التاسعة . نسيت فى أن لدنيا من يسمح له بالنوم حتى هذه الساعة المتأخرة . لا أستطيع أن أقول أكثر من أننى آسفة . أوه ، ستجددين الاشتراك رغم ذلك ؟ بارك الله فيك ! بارك الله فيك ! بارك الله فيك يا إيللا . (موسيقى تنتهى بموسيقى راقصة وتستمر حتى المشهد التالى . ضوء خافت . موسيقى)

المشهد السادس

[المنظر السابق نفسه . الجناح الأيمن وحده مضاء إضاءة خافتة]

توم : [يدخل من اليمين ويقف كما كان يقف من قبل متكئاً على درابزين سلم الحريق ، يدخن سيجارة ، مرتدياً معطف البحرية التجارية وقبعتها]

كان يقع أمامنا ، عبر الزقاق ، مرقص « الفردوس » حيث تُفتح النوافذ ، فى أمسيات الربيع ، فتنساب منها نغمات الموسيقى . وتطفأ الأنوار ، فى بعض الأحيان ، إلا من مصباح زجاجى دائرى يتدلى من السقف يدور حول نفسه فى بطء فتتخلل أشعته العتمة بألوان قوس قزح الرقيقة . ثم كانت تعزف الأوركسترا رقصات الفوكس البطيئة أو التانجو ، أنغاماً متمهلة مثيرة للأحاسيس ، فيخرج بعض الراقصين إلى الزقاق حيث الخلوة أكثر نسبياً ، فيراهم المرء يتبادلون القبلات وراء الأشجار وأعمدة التلغراف . ولقد كان فى مثل هـذا المشهد عزاء لأمثالى ممن تمر حياتهم دون تغيير أو مغامرة .

كان التغيير والمغامرة رابضين هذه السنة يترقبان كل هؤلاء الفتية . فى ركام الضباب المعلق فوق برختسجادن وبين ثنيـــات مظلة تشمبرلين .

وفى أسپانيا كانت الحرب الأهلية .

أما هنا فلم يكن سوى موسيقى « السوينج » الدافئة ، والخمر ، والمراقص ، وأفلام السينما ، وغريزة الجنس مهيمنة فى الظلمة كأنها المصباح يغرق الدنيا بأشعة ملونة خادعة .

كان العالم فى انتظار انطلاق القنابل [موسيقى . ظلام فى غرفة الطعام . وهج خافت . ترى آماندا فى غرفة الطعام] .

آماندا : توم ، أين أنت ؟

توم : [يقف كما كان من قبل] خرجت هنا لأدخن سيجارة [يخرج من اليمين إلى الممر حيث يستبدل معطفه ويترك قبعته] .

آماندا : [يدخل توم ثانية ويقف على بسطة سلم الحريق وهو يدخن . يفتح الباب لآماندا التى تجلس على البسطة] أوه . أنت تدخن كثيراً . علبة فى اليوم . والعلبة ثمنها ١٥ سنت . كم يبلغ ذلك فى الشهر ؟ ٣٠ × ١٥ ؟ ليس كثيراً . على أى حال ؟ هو مبلغ يساعد على دفع مصاريف دراسة مسائية فى مسك الدفاتر فى جامعة واشنطن . كم يكون ذلك جميلاً !

توم : أفضل التدخين .

آماندا : عارفة . هذه هى مأساتك .

إن عتبة سلم الحريق تعويض حقير عن شرفة مسكن . ما هذا الذى تنظر إليه ؟

توم : القمر .

آماندا : هل ظهر القمر هذا المساء ؟

توم : إنه الآن فوق محلات جارفينكل .

آماندا : هكذا ؟ كأنه نعل فضى صغير . هل تمنيت أمنية ؟

توم : أجل .

آماندا : ماذا تمنيت ؟

توم : هذا سر .

آماندا : سر ؟ وإذن فلن أبوح أنا الأخرى بسرى سأظل كتومة مثلك .

توم : أظن أننى أستطيع أن أخمن سرك .

آماندا : هل رأسى شفافة إلى هذا الحد ؟

توم : إنك لست فى غموض أبى الهول !

آماندا : كلا . فليس لدى أسرار . وسأخبرك بما تمنيت لدى رؤية القمر . تمنيت النجاح والسعادة لابنىّ الغاليين . وأنا أتمنى دائماً هذه الأمنية كلما رأيت القمر . وعندما لا يطلع قمر فإننى أتمنى ذلك أيضاً .

توم : خطر لى أنك تمنيت ظهور أحد الخاطبين .

آماندا : لماذا تقول هذا ؟

توم : ألا تذكرين أنك طلبت منى أن أجد خاطباً ؟

آماندا : أذكر أننى قلت ما معناه أنه سيكون من اللطيف لأختك لو دعوت إلى منزلنا شاباً دمثاً من الشبان الذين يعملون معك فى المخزن . وأظن أننى قد اقترحت ذلك أكثر من مرة .

توم : أجل . لقد قلت هذا مراراً .

آماندا : حسن ؟

توم : سيروزنا أحدهم .

آماندا : ماذا ؟

توم : خطيب .

آماندا : أتعنى أنك دعوت شاباً لطيفاً [تقف وتواجه توم] .

توم : أجل دعوته للعشاء .

آماندا : أحقاً فعلت هذا ؟

توم : أجل .

آماندا : أنت فعلت . وهو ؟ هل ... قبل ؟ !

توم : أجل .

آماندا : حسن ... حسن ... حسن ... هذا رائع !

توم : خيل إلى أن هذا سيسرك .

آماندا : أهذا وعد مؤكد إذن ؟

توم : مؤكد تماماً .

آماندا : قريباً ؟

توم : قريباً جداً .

آماندا : بالله عليك دع عنك هذا الأسلوب وأفصح ! !

توم : ماذا تريدينى أن أقول ؟

آماندا : من الطبيعى أننى أريد أن أعرف متى سيجىء ؟

توم : سيجىء غداً .

آماندا : غداً ؟

توم : أجل ، غداً .

آماندا : ولكن يا توم !

توم : ماذا يا أمى ؟

آماندا : ولكن أن يكون الموعد غداً ... هذا لا يدع لى فسحة من الوقت !

توم : ولماذا تريدين فسحة من الوقت ؟

آماندا : للاستعدادات ! كان يجب أن تبلغنى بالتليفون فى اللحظة التى دعوته فيها ، فى اللحظة التى قبل فيها الدعوة ، ألا ترى أننى كنت أستطيع حينئذ أن أكون على استعداد .

توم : لا داعى لأن تهتمى كثيراً يا أمى .

آماندا : توم ! توم ! توم ! من المؤكد أنه يجب أن أهتم كثيراً . فإننى أريد أن تسير الأمور سيراً حسناً لا أن تتخبط وتتعثر ! من المؤكد أنه ينبغى أن أُعمل ذهنى الآن بسرعة ... أليس كذلك ؟

توم : لست أرى داعياً لأن تُعملى ذهنك على الإطلاق .

آماندا : إنك لا تفقه شيئاً . إننا لا نستطيع أن نستقبل خاطباً فى مكان مهوش كالحظيرة . كل فضيات عرسى ينبغى أن تلمع ، وغطاء المائدة المطرز بالأحرف الأولى من أسمائنا ينبغى أن يُغسل ويكوى . والنوافذ ينبغى أن تنظف وتفتح ستائرها . ثم هناك الملابس ؟ ينبغى أن ترتدى شيئاً ... أليس كذلك ؟

توم : يا أمى ... هذا فتى لا يستدعى كل هذه الضجة !

آماندا : ألا تدرك أنه أول شاب تقدمه إلى أختك ؟ إنه لأمر فظيع ومؤلم ومشين ألا تكون أختك المسكينة قد تقدم إليها خطيب واحد حتى الآن ! توم ... تعال ادخل ! [وتفتح ستار الباب] .

توم : لماذا ؟

آماندا : أريد أن أسألك عن بعض الأمور .

توم : إذا كنت تنوين أن تقومى بكل هذه الضجة فسأذهب وألغى الدعوة . سأطلب منه ألا يحضر .

آماندا : إياك أن تفعل شيئاً من هـذا . ليس هناك ما يجرح شعور الناس أكثر من فسخ المواعيد . كل ما هناك هو أننى سأضطر أن أعمل كالجبابرة . لن يكون الاستقبال فاخراً ، ولـكنه سيكون مقبولاً . تعال ادخل ! [يتبعها توم مغمغماً] إجلس .

آماندا : أريد أن أسألك عن بعض الأمور ؟

توم : أتريدننى أن أجلس فى مكان بالذات ؟

آماندا : شكراً لله أننى حصلت على هـذه الأريكة الجديدة . كما أننى أدفع

أقساط مصباح كبير سأطلب إرساله . وسنضع أغطية القطن الهندى الملونة فتسبغ على المكان بهجته . كنت أتمنى طبعاً لو غيرنا أوراق الحائط ... ما اسم هذا الشاب ؟

توم : اسمه أوكونور .

آماندا : أوكونور ! أيرلندى . وغداً الجمعة .

معنى ذلك هو السمك طبعاً ... فغداً الجمعة ! سأعد سمكة من أسماك « السالمون » بالمايونيز . أين قابلته ؟ [تتجه نحو السرير وتجلس] .

توم : فى المخزن طبعاً .

آماندا : وهل يشرب ؟

توم : لماذا تسألينى هذا السؤال .

آماندا : لأن والدك كان يشرب الخمر .

توم : لا تدخلى بنا فى هذا الموضوع .

آماندا : إنه إذن يشرب الخمر .

توم : ليس فيما أعلم !

آماندا : عليك أن تتأكد من ذلك ، أن تتحقق من الأمر ! إن آخر شخص أريده زوجاً لابنتى هو الرجل الذى يشرب الخمر .

توم : أليس هذا من سبق الأمور ! إن مستر أوكونور لم يظهر بعد .

آماندا : ولكنه سيأتى غداً . لكى يتعرف على أختك . . فماذا أعرف أنا عن شخصيته ؟ لا شىء !! إن العوانس أحسن حالاً من زوجات المدمنين على الخمر !

توم : يا إلهى ! !

آماندا : كن هادئاً .

توم : [يميل إلى الأمام لكى يهمس] يا أمى ، أريد أن أقول لك شيئاً ، وأنا أقوله لك بإخلاص من البداية . هناك شبان كثيرون يتعرفون إلى فتيات دون أن يتزوجوهن !

آماندا : أنت تعلم أنك دائماً تقلقنى لأنك لا تكب على التحدث فى موضوع .

توم : ماذا تفعلين ؟

آماندا : أمشط لك هذا الشعر الذى يشبه عرف البقر . ماذا قلت عن مركز هذا الشاب فى المخزن ؟

توم : [يستسلم حزيناً إلى عملية التمشيط والتحقيق] مركز هذا الشاب يا أمى هو كاتب شحن .

آماندا : يبدو لى أنها وظيفة ذات مسئولية ، وظيفة من النوع الذى كان يمكنك أن تحصل على مثلها لو كانت لديك الهمة . كم مرتبه ؟ ألديك فكرة عن هذا ؟

توم : أظن أنها تقترب من خمسة وثمانين دولاراً فى الشهر .

آماندا : حسن . ليس هذا بالمرتب المهول ولكنه . .

توم : يزيد عشرين دولاراً عن راتبي .

آماندا : أجل . وكأنني لا أعرف هذا جيداً ! ولكن خمسة وثمانين دولاراً في الشهر لرجل ذي أسرة ليس أكثر كثيراً مما يمكنك أن تحصل عليه .

توم : ولكن مستر أوكونور بلا أسرة .

آماندا : ولكنه من المحتمل أن تصبح له أسرة ، أليس كذلك ؟ في وقت ما في المستقبل ؟

توم : فهمت . الخطط والتدبيرات .

آماندا : أنت الشاب الوحيد الذي رأيته يجهل أن المستقبل يصبح يوماً حاضراً ، وأن الحاضر يصبح ماضياً ، والماضي يتحول إلى حسرة لا تنتهي مالم نقم بإعداد العدة للأمور .

توم : سأفكر في هذه الأمور وأعد عدتها .

آماندا : لا تكن متعالياً على أمك !. أخبرني بالمزيد عن هذا . . ماذا تسميه ؟ مستر أوكونور ، لابد أن له إسماً آخر .

توم : جيمس د . أوكونور . « د » هو الحرف الأول من اسمه . « ديلاني » .

آماندا : ديلاني ! أيرلندي من ناحية أبيه وأمه .. ومع ذلك لايشرب الخمر .

توم : أتحبين أن أطلبه بالتليفون الآن فوراً وأسأله .

آماندا : الطريقة الوحيدة لمعرفة هذه الأمور هي إلقاء الأسئلة اللبقة في

الوقت المناسب . عندما كنت فتاة فى « بلوماونتين » ، إذا كان هناك شاب نشك فى أنه يشرب الخمر وإذا كانت هناك فتاة تحظى باهتمام هذا الشاب ، فإن الفتاة — إذا كان هناك مثل هذه الفتاة — تقوم أحياناً بمحادثة قسيس الكنيسة فى شأنه ، والأغلب أن يقوم بذلك والد الفتاة ، إذا كان والدها على قيد الحياة ، ويحاولون تعرف حقيقة أخلاق الشاب . هذه هى الطريقة التى كانت تتبع لوقاية الفتاة من التردى فى خطأ مفجع !

توم : فكيف إذن وقعت أنت فى خطأ مفجع ؟

آماندا : تلك النظرة البريئة فى عينى أبيك خدعت الجميع .

كان يبتسم .. .. فتصبح الدنيا كلها سحراً !!

لا يمكن أن تفعل فتاة شيئاً أسوأ من أن تضع نفسها تحت رحمة مظهر أنيق .

وأنا أرجو ألا يكون هذا السيد أوكونور أبهى طلعة مما يجب.

توم : كلا . إنه ليس أبهى طلعة مما يجب . إن وجهه مغطى بالنمش وأنفه ليست بالغة الجمال .

آماندا : ولكنه ليس دميماً تماماً هه ؟

توم : كلا . إنه ليس دميماً تماماً . يمكن أن أقول إنه متوسط .

آماندا : الأخلاق هى ما يجب أن تطلبه الفتاة فى الرجل .

توم : هذا ما كنت أقوله دائماً يا أمى .

آماندا : إنك لم تقل شيئاً من هذا أبداً . بل أعتقد أنك لا يمكن أن تفكر فى هذا أبداً .

توم : لا تكونى هكذا شديدة التشكك فىّ يا أمى !

آماندا : أرجو على الأقل أن يكون من النوع النشيط الطموح .

توم : أعتقد أنه فعلاً يسعى إلى تحسين حاله .

آماندا : وما الذى يجعلك تعتقد هذا ؟

توم : إنه ملتحق بمدرسة ليلية .

آماندا : [بادية الإبتهاج] رائع ! وماذا يفعل . أعنى ماذا يدرس ؟

توم : هندسة الراديو والخطابة .

آماندا : إنه إذن يسعى إلى التقدم فى الحياة !

إن الشاب الذى يدرس الخطابة يرمى إلى الحصول على وظيفة فعالة يوماً ما . ثم هذه هندسة الراديو ؟ إنها مجال المستقبل .

إن لهاتين الحقيقتين مغزى كبيراً . هذه هى الأمور التى ينبغى أن تعرفها الأم عن الشاب الذى يأتيها خاطباً ابنتها ، جاداً أو غير جاد .

توم : هناك تحذير صغير واحد . إنه لا يدرى بأمر لورا . إننى لم أبح له بأن لدينا نيات مبيتة . إنما قلت فقط لم لا تأتى وتتناول عشاءك عندنا ، فوافق . وكانت هذه هى كل المحادثة .

آماندا : لا شك أن هذه كانت كل المحادثة فأنت بارع الحديث !

ولكن مهما يكن الأمر فإنه سيدرك أمر لورا عندما يجىء .

وعندما يرى جمالها وبهاءها وعذوبتها سيشكر حظه الحسن أن دعى إلى العشاء عندنا .

توم : يا أمى لا تتوقعى الكثير من لورا .

آماندا : ماذا تعنى ؟

توم : إن لورا تبدو متمتعة بكل هذه المزايا لديك ولدىّ ، لأنها فتاتنا ، ولأننا نحبها . إننا حتى لم نعد نلحظ أنها عرجاء .

آماندا : لا تقل عرجاء !! أنت تعلم أنى لم أسمح أبداً بلفظ هذه الكلمة .

توم : واجهى الحقائق ياأمى . إنها فعلاً كذلك .. وليس هذا كل شىء .

آماندا : ماذا تعنى بقولك « ليس كل شىء » ؟

توم : إن لورا مختلفة جداً عن الفتيات الأخريات .

آماندا : أعتقد أن الاختلاف مزية كبيرة لها من جميع الوجوه .

توم : ليس من جميع الوجوه . ثم إنها فى نظر الآخرين ، الغرباء ، شديدة الحياء ، وتعيش فى عالم خاص بها ، ومثل هذه الأمور تجعلها تبدو عجيبة بعض الشىء فى نظر الناس .

آماندا : لا تقل عجيبة .

توم : واجهى الحقائق . إنها كذلك .

[الموسيقى الدائرة فى المرقص تتحول إلى تانجو ذى لحن بطىء مقبض بعض الشىء] .

آماندا : هل لى أن أعرف ... فى أى ناحية هى عجيبة ؟

توم : [برقة] إنها تعيش فى عالم خاص بها . عالم يا أمى من الحيوانات الزجاجية [وينهض . وتبقى آماندا ، والفرشاة فى يدها ، تنظر إليه

فى انزعاج] وتظل تدير عدداً من الأسطوانات البالية ... وهذا تقريباً كل شىء [ينظر نظرة سريعة إلى صورته فى المرآة ثم يعبر المسرح ماضياً نحو الباب . تنهض آماندا وتخرج إلى بسطة سلم الحريق وتنظر إلى القمر] .

آماندا : لورا ! لورا ! [لورا تجيب عليها من المطبخ] .

لورا : نعم يا أمى .

آماندا : أتركى هذه الأطباق وتعالى هنا .

[تدخل لورا فى مرح ومعها منشفة الأطباق] لورا . تعالى هنا وتمنى أمنية فى وجه القمر .

آماندا : كأنه نعل فضى صغير .. أنظرى وراءك إلى اليسار يالورا وتمنى أمنية !

[يبدو بعض الارتباك على لورا كأنما أوقظت من النعاس . آماندا تمسك بها من كتفيها وتديرها بزاوية من الباب] هيا ... هيا يا حبيبتى تمنى !

لورا : ماذا أتمنى يا أماه !

آماندا : [يرتعش صوتها وتمتلىء عيناها فجأة بالدموع] السعادة والحظ الهنىء .

[ظلام على المسرح]

ستار

الفصل الثانى

المشهد السابع

[المنظر : كسابقه]

[الستائر الداخلية مسدلة بين غرفة الطعام وغرفة الجلوس . موسيقى . توم يرتدى الجاكتة والقبعة كما كان فى البداية] .

[نراه متكئاً على درابزين سلم الحريق كما رأيناه من قبل ، وهو يدخن] .

توم : وهكذا أحضرتُ جيم للعشاء فى المساء التالى . كنت أعرف جيم ، فى المدرسة الثانوية معرفة بسيطة . وكان جيم ، فى المدرسة الثانوية ، بطلاً . وكان ذا طبيعة أيرلندية بالغة الطيبة ، وحيوية عظيمة ، وكان له مظهر نظيف براق كأنه من الخزف اللامع . وكان يبدو عليه أنه يعيش تحيط به الشهرة والأنظار . فقد كان نجماً من نجوم كرة السلة ، ورئيساً لجمعية المناظرات ، ولنادى الفكاهة . وكان يغنى فى أدوار الذكور فى الأوبرات الخفيفة . كان دائم العدو والوثب لا يقنع أبداً بالمشى . كان يبدو عليه كأنه يكاد يحطم قانون الجاذبية . كان يتقدم بسرعة أيام صباه حتى ليتوقع المرء منطقياً أنه لن يبلغ شيئاً أقل من دار الرياسة عندما يبلغ الثلاثين . ولكن جيم فيما يبدو قد اصطدم بالكثير من العقبات بعد تخرجه

لورا : بهذا الاهتمام الشديد . إنك تجعلين الأمر يبدو شديد الأهمية .

آماندا : إننى لا أفهمك يا لورا . لا ترضين بمجرد البقاء بالبيت ، وعندما أحاول أن أمهد لك شيئاً تبدو عليك المقاومة .

أنظرى الآن إلى نفسك [تهم لورا بالتوجه إلى الباب الأيمن]

كلا : إنتظرى .. إنتظرى لحظة . نسيت شيئاً .

[تأتى آماندا ببدارتى البودرة] .

لورا : ما هذا ؟

آماندا : شىء للتجميل . [تضع البدارتين فى صدر لورا] عند ما كنت فتاة كانت هـــذه الأشياء دائماً فى متناول اليد وكنا نسميها « خدعاً سارة » .

لورا : كلا لن أضع هذا .

آماندا : بل ستضعينه .

لورا : ولماذا ؟

آماندا : لأن صدرك — بصراحة — مسطح !

لورا : إنك تجعلين الأمر يبدو كما لو كنا ننصب فخاً !

آماندا : كل فتاة جميلة هى فخ جميل ، وهذا ما يريده الرجال .

أنظرى الآن إلى نفسك فى هذه المرآة . إنك الآن أجمل ما يمكن أن تكونى !

سأذهب الآن لأهيىء نفسى . وستصيبك الدهشة عندما ترين أمك !

(تنفذ من ستائر الباب وهى تدندن فى مرح) .

(لورا تذهب فى بطء إلى المرآة الطويلة وتحدق فى صورتها فى اكتئاب) .

(نفحة ريح تدفع بالستائر البيضاء إلى الداخل فى حركة بطيئة متناسقة محدثة أنيناً خافتاً حزيناً) .

آماندا : (فى خارج المسرح) لم تُظلم بعد (وتدور ببطء أمام المرآة وفى عينيها نظرة منزعجة) .

آماندا : (ضاحكة من خارج المسرح) سوف أريك شيئاً . سأدخل دخولاً مسرحياً خلاباً .

لورا : كيف يا أمى ؟

آماندا : اضبطى أعصابك واصبرى . سوف ترين !

إنه شىء قديم فى ذلك الصندوق رددته إلى الحياة ! إن المودات لم تتغير كثيراً رغم كل شىء .

(تفتح الستائر وتدخل)

والآن أنظرى إلى أمك !

[تظهر مرتدية ثوباً صيانياً من الغلالات الصفراء يربطه حزام حريرى أزرق وفى يدها باقة من زهور النرجس — هذه

صورة شبابها ترتد إلى الحياة تتكلم بنبرة محمومة] .

هذا هو الثوب الذى افتتحت به الرقص ذات مرة ، وفزت فيه مرتين بسباق « مشية الكعك » وحضرت به حفلة المحافظ فى مدينة جاكسون .

أنظرى كيف كنت أختال فى المرقص يا لورا !

[ترفع طرف ثوبها وتدور حول الغرفة راقصة فى خطوات ضيقة] .

وكنت أرتدى هذا الثوب أيام الآحاد حين كنت ألتقى بخطّابى وكنت أرتديه يوم التقيت بأبيك .

كنت مصابة بالملاريا فى ذلك الربيع فإن تغيير الجو بين شرق تنيسى والدلتا قد أضعف مقاومتى ، وظلت حرارتى مرتفعة طول الوقت ، ولكن دون خطورة ، مجرد الدوار وعدم الارتياح ! وانهالت على الدعوات إلى حفلات فى كل أنحاء الدلتا . ولكن أمى قالت لى « إلزمى الفراش فعندك حمى » ، ولكنى لم أكن أقبل هذا فأخذت أتناول الكينين ، وأذهب إلى الحفلات والسهرات والرقص وأركب الخيل ، بعد الظهر إلى مسافات طويلة وأشترك فى الرحلات . شد ما كان ذلك رائعاً ! ! وما كان أروع المناظر فى شهر مايو ، الغابات فى كل مكان وأزهار النرجس تملأ الأرجاء . وأصبح النرجس عندى هواية اجتماعية جنونية ، فكانت أمى تقول « يا ابنتى لم يعد هناك مكان للمزيد من النرجس . ومع ذلك كنت أعود دائماً بالمزيد من النرجس . وكنت أقف فى كل مكان وأى وقت أرى فيه

زهور النرجس وأقول لأصحابى « قفوا ! قفوا ! إننى أرى زهور النرجس » . وكنت أدفع الفيان إلى مساعدتى فى جمع النرجس وأصبحت أنا والنرجس موضوع التندر فيقولون « أماندا والنرجس » حتى لم يعد هناك فى النهاية « ڤازات » لحفظ النرجس ، فقد امتلأ المكان كله بالنرجس . وعند ما وجدت أنه لم تعد هناك « ڤازات » قررت أن أحمل النرجس بنفسى وعند ذلك [وتقف أمام الصورة . موسيقى ..]

حمى الملاريا وأزهار النرجس ثم ذلك الفتى ؟

[تضىء المصباح ذا الغطاء الوردى]

أرجو أن يصلا قبل أن يبدأ المطر ؟

[تذهب نحو مؤخرة المسرح وتضع أزهار النرجس فى آنية على المنضدة]

لقد أعطيت أخاك نقوداً ليتمكن من الحضور هو ومستر أوكونور فى سيارة المخزن ؟

لورا : [بنظرة اهتمام مفاجىء] ما اسمه ؟

آماندا : أوكونور .

لورا : ما اسمه هو ؟

آماندا : لا أذكر . لا بل أذكر .. اسمه جيم .

[لورا تترنح قليلا ولكنها تمسك بالمقعد]

لورا : (فى صوت ضعيف) جيم ! غير معقول !

آماندا : أجل أجل هذا هو اسمه : جيم ! لم أعرف أبداً شخصاً اسمه جيم ولم يكن ظريفاً .

لورا : هل أنت متأكدة أن اسمه جيم أوكونور ؟

آماندا : أجل لماذا ؟

لورا : أهو جيم الذى كان يعرفه توم أيام المدرسة الثانوية ؟

آماندا : إنه لم يقل هذا . وأعتقد أنه تعرف به فى المخزن .

لورا : كان هناك شاب عرفناه فى المدرسة الثانوية اسمه جيم أوكونور [ثم ، بشىء من الجهد] إذا كان هذا هو الشخص الذى دعاه توم للعشاء فيجب أن تسمحى لى بألا آتى إلى المائدة .

آماندا : ما هذا الهراء الذى تقولينه ؟

لورا : لقد سألتنى مرة إذا كنت قد شعرت بالحب نحو شاب ما . ألا تذكرين أننى قد أريتك صورة هذا الشاب ؟

آماندا : أتعنين ذلك الشاب الذى أريتنى صورته فى الدليل السنوى ؟

لورا : نعم ، ذلك الشاب .

آماندا : لورا، لورا، أكنت تحبين حقاً ذلك الشاب ؟

لورا : لا أعرف يا أمى . كل الذى أعرفه هو أننى لن أستطيع أن أجلس معكم للعشاء إذا كان جيم موجوداً .

آماندا : كلا لن يكون جيم هذا . ليس هناك أدنى احتمال فى أن يكون هو

ولكن سواء أكان هو أم لم يكن فينبغى أن تحضرى العشاء . لن أسمح لك .

لورا : لن أستطيع يا أمى .

آماندا : ليس فى نيتى أن أحتمل حماقاتك يا لورا . لقد تحملت فوق طاقتى منك ومن أخيك .

إجلسى إذن واحتفظى بهدوئك وهيئتك حتى يحضرا لقد نسى توم مفتاحه فعليك أن تفتحى لهما الباب عند وصولهما .

لورا : [فى رعب] أمى ، أتوسل إليك أن تفتحى أنت الباب .

آماندا : [دون اهتمام] سأكون فى المطبخ ... مشغولة .

لورا : أرجوك أن تفتحى أنت الباب يا أمى ، لا تضطرينى إلى ذلك يا أمى .

آماندا : [تذهب إلى المطبخ] علىّ أن أنتهى من إعداد السمك . تهويل ، وتهويل وسخف وكل ذلك لمجرد زيارة ضيف شاب .

[وينغلق الباب . وتبقى لورا وحدها] .

[تصدر عنها أنة خافتة وتطفىء المصباح وتجلس جامدة على حافة الأريكة وقد شبكت أصابع يديها] .

[توم وجيم يظهران عند سلم الحريق ويصعدان إلى عتبة الباب . وعند ما تحس لورا باقترابهما تثب على قدميها فى حركة فزع ورعب ، وتتراجع إلى الباب] .

[جرس الباب يدق . لورا تمسك أنفاسها وتمد يدها إلى عنقها . تقر منخفض على الطبل] .

آماندا : [منادية] لورا يا حبيبتى ... الباب !

[لورا تحملق نحو الباب دون أن تتحرك]

جيم : أعتقد أننا كنا أسبق من المطر .

توم : أووه [يدق الجرس ثانياً ، بعصبية . جيم يصفر لحناً وهو يبحث فى جيبه عن سيجارة] .

آماندا : [فى لهجة بالغة المرح والسعادة] لورا . إنه أخوك ومعه المستر أوكونور ! هل لك أن تفتحى لهما الباب يا حبيبتى ؟

[لورا تذهب إلى باب المطبخ]

لورا : [مبهورة الأنفاس] أمى ... إذهبى أنت إلى الباب .

[آماندا تخطو خطوة خارج المطبخ وتحدق فى لورا بغضب هائل وتشير بإصبعها نحو الباب إشارة آمرة]

لورا : أرجوك ! أرجوك !

آماندا : [فى همس غاضب جداً] ماذا بك أيتها الحمقاء ؟

لورا : [فى يأس] أرجوك ، إفتحى أنت الباب ، إفتحيه .

آماندا : قلت لك يا لورا إننى لن أحتمل سخافاتك ، فلماذا تختارين هذه اللحظة لتفقدى فيها صوابك ؟

لورا : أرجوك ، أرجوك ، أرجوك ، إذهبى أنت .

آماندا : يجب أن تذهبى إلى الباب لأننى لا أستطيع .

لورا : [فى يأس] ولا أنا أيضاً .

آماندا : لماذا ؟

لورا : أصابنى مغص .

آماندا : وأنا أيضاً أصابنى مغص ... من حماقاتك ! لم لا تكونين أنت وأخوك عاديين مثل الآخرين ... دائماً حماقات ونزوات !

[توم يدق الجرس دقة طويلة] .

تصرفات شاذة لا أدرى لها سبباً واحداً [ثم تجيب فى صوت مغرد] أنا آتية . لحظة واحدة . ما الذى يمكن أن يخيفك من فتح الباب ؟ هيا اذهبى وافتحيه يا لورا !

لورا : أوه ! أوه ! أوه !

آماندا : لورا ونجفيلد ، إمضى الآن فوراً إلى الباب ...

لورا : أجل ... أجل يا أمى [تفتح الباب] .

[يدخل توم ومعه الضيف جيم أوكونور] .

توم : ... أقدم إليك جيم ! جيم ... هذه أختى لورا !

جيم : [يخطو إلى الداخل] لم أكن أعرف أن شيكسبير له أخت .

لورا : [تتراجع عن الباب جامدة مرتعدة] كيف ... كيف حالك ؟

جيم : [يمد يده لها فى مودة وانحة] على ما يرام .

[لورا تلمس يده بيدها فى تردد] يدك باردة يا لورا .

كنت ... كنت أدير الفونوغراف .

توم : [دون اهتمام] حقاً ؟ [يشعل سيجارة ويمضى إلى باب سلم الحريق]

جيم : إلى أين ؟

توم : إلى الشرفة .

جيم : [يذهب خلفه] أتعرف يا شكسبير . . إنى أنوى أن أبيعك سلعة

توم : أى سلعة ؟

جيم : الدروس التى أتلقاها .

توم : هه ؟

جيم : فى الخطابة ! فنحن الاثنان لسنا من طراز عمال المخازن .

توم : شكراً . هذه أخبار طيبة ولكن ما دخل الخطابة فى هذا ؟

جيم : إنها تؤهل الشاب .. للوظائف الإدارية .

توم : أووه .

جيم : لقد أفادتنى أعظم فائدة .

توم : من أى ناحية ؟

جيم : من كل ناحية ! إسأل نفسك ما هو الفرق بيننا ، أنا وأنت ، وبين هؤلاء الذين يديرون العمل عندنا فى المخزن ؟ الذكاء ؟ كلا . الكفاءة ؟ كلا . ماذا إذن ؟ شىء واحد صغير فقط .

توم : وما هو هذا الشىء الواحد الصغير ؟

جيم : إنه أولاً .. الشخصية الاجتماعية .. أن تعرف كيف تواجه الناس فى المجتمع وأن تحتفظ بشخصيتك فى أى مستوى .

آماندا : [من خارج المسرح] توم !

توم : نعم يا أمى .

آماندا : أهذا أت ومستر أوكونور ؟

توم : أجل يا أمى .

آماندا : حسن ، تفضلا بالجلوس هناك .

توم : أجل يا أمى .

آماندا : اسال مستر أوكونور إن كان يرغب فى غسل يديه .

جيم : كلا كلا . لقد اغتسلت فى المخزن . توم .

توم : نعم ؟

جيم : كان مستر مندوزا يحدثنى عنك .

توم : بالخير ؟

جيم : ماذا تظن ؟

توم : حسن .

جيم : ستفقد وظيفتك إذا لم تتنبه .

توم : إننى متنبه .

جيم : لا نرى مظاهر ذلك .

توم : المظاهر داخلية . إننى أرسم خططاً للتغيير [يستند على السور ويتحدث فى جذل هادىء . أنوار اللافتات والأضواء المنبعثة فى دور السينما فى حفلاتها الأولى تنعكس على وجهه فتضيئه . ويبدو كأنه

آماندا : [داخلة فى ستار الباب] أين أنتم جميعاً ؟

توم : فى الشرفة يا أمى .

[ويدخلان . وتتقدم هى نحوهما . توم يستنكر هيئتها تماماً . حتى جيم نفسه قد ارتبك قليلاً . إنه يرى لأول مرة حيوية أهل الجنوب ، فى مظهرها الصبيانى . ورغم دراسته المسائية لفن محادثة الجماهير فقد فقد سيطرته على نفسه بإزاء هـذا الاستعراض الغريب للحفاوة الاجتماعية] .

[ويحاول جيم أن يتفوه ببعض الكلمات ، ولكن آماندا تكتسحه بثرثرتها وضحكاتها المرحة . يشعر توم بالارتباك ، ولكن جيم يتغلب على المفاجأة ويتفاعل فى حرارة كبيرة فيبتسم ويضحك ويقهقه ويبدو أنها قد اكتسبته] .

آماندا : [تبتسم فى استحياء بينما تهتز خصلاتها الصبيانية] حسن ، حسن ، حسن هـذا إذن هو المستر أوكونور . لا داعى أبداً للتقديم فلقد سمعت عنك الكثير من ابنى وأخيراً قلت له يا توم لماذا إذن بحق السماء لا تدعو هذا السيد العظيم للعشاء ؟ إننى أحب أن أتعرف إلى هذا الشاب اللطيف الذى يعمل فى المخزن ! بدلاً من أن أستمع إليك تسبح بالثناء عليه طول الوقت .

لا أدرى لماذا يعتزل ابنى الناس إلى هذا الحد ... هذا من شيم أهل الجنوب .

فلنجلس . وأعتقد أننا نستطيع أن نحتمل شيئاً من النسيم فى

هذا المكان . توم ! أترك الباب مفتوحاً لقد شعرت بنفحة نسيم لطيفة منذ لحظات . أين ذهبت الآن ؟

لقد بدأ الحر بالفعل قبل أن يأتى الصيف . لا بد أن الحر شيشوينا تماماً عند ما يجىء الصيف ويبدأ فعلاً .

على أى حال سنتناول عشاءً خفيفاً جداً . أرى أن العشاء الخفيف يناسب هـذا الجو ، مثل الثياب الخفيفة . الثياب الخفيفة والوجبات الخفيفة هى ما يتطلبه الجو الحار . إن دماءنا ، كما تعرفون ، تصبح سميكة فى فصل الشتاء ، ولذلك نحتاج إلى بعض الوقت لكى نعتاد الجو عند ما تتغير الفصول ...

لقد جاء الصيف مبكراً هـذا العام . لم أكن مستعدة . هكذا فجأة ... يا للسماء !

جاء الصيف فأسرعت إلى خزانة ثيابى وأخرجت هـذا الثوب الخفيف . إنه قديم جداً . تاريخى تقريباً . ولكنه حسن الملمس ، حسن الملمس جداً ومنعش .

توم : أمى .

آماندا : نعم يا عزيزى ؟

توم : هلا تناولنا العشاء ؟

آماندا : إذهب واسأل أختك إذا كان العشاء قد أعد ! أنت تعلم أن أختك هى المسئولة تماماً عن العشاء .

قل لها إنكم جائعون فى انتظار العشاء .

[مخاطبة جيم]

هل رأيت لورا ؟

جيم : هى التى فتحت الباب .

آماندا : فتحت لك الباب ؟ إذن فقد التقيتما . من النادر أن تكون فتاة جميلة لطيفة مثل لورا من بنات البيوت المدبرات ! ولكن لورا والحمد لله ليست جميلة فقط وإنما محبة جداً للعمل المنزلى . أما أنا فلا على الإطلاق . لا أستطيع أن أعد شيئاً أكثر من الكعك الخفيف جداً . ولكننا لدينا طبعاً كثير من الخدم ، فى الجنوب . كل شىء قد راح الآن . كل بقايا الحياة الراقية . ولم أكن مستعدة لتحمل ما أتانى به المستقبل . كان كل الشبان الذين يخطبون ودى من أبناء أصحاب المزارع ، فتوقعت بالطبع أننى سأتزوج واحداً منهم وأنشىء أسرة فى قطعة كبيرة من الأرض فيها خدم كثيرون . ولكن الذى يحدث هو أن الرجل يخطب والفتاة تقبل ، كما يقول المثل تقريباً ، بتغيير طفيف... وعلى ذلك لم أتزوج رجلاً من أصحاب المزارع ! وإنما تزوجت رجلاً يعمل فى شركة التليفونات ! ذلك الشاب الظريف المبتسم هناك على الحائط . [مشيرة إلى الصورة] موظف تليفون وقع فى غرام المسافات البعيدة ، إنه الآن مسافر دون أن أعلم أين . ولكن مالى أسرد عليك أشجانى . حدثنى أنت عن أشجانك . أرجو ألا يكون لديك أشجان ! توم ؟

توم : [عائداً] نعم ياأمى ؟

آماندا : هل العشاء جاهز الآن ؟

توم : يبدو لى أن العشاء معد على المائدة .

آماندا : سأرى [تنهض فى رشاقة وتنظر من خلال ستار الباب] عظيم ! ولـكن أين أختك ؟

توم : لورا متوعـكة ، وهى ترى من الأفضل ألا تحضر إلى المائدة . ماذا ؟ أى هراء هذا ؟ لورا ! لورا ! !

لورا : [من خارج المسرح ، فى إعياء] نعم يا أمى .

آماندا : لابد أن تأتى إلى المائدة . لن نجلس حتى تحضرى .

تفضل يا مستر أوكونور . تفضل بالجلوس هناك .. أما أنا ..

لورا ؟ لورا ونجفيلد !

إننا ننتظرك يا حبيبتى لن نبدأ حتى تحضرى .

[الباب الخلفى يفتح فى ضعف وتدخل لورا والإعياء يبدو عليها واضحاً وشفتاها ترتعشان وعيناها على سعتهما . وتحدقان . تمضى نحو المائدة بخطوات غير متزنة .

[وفى الخارج تهب عاصفة صيفية مفاجئة . فتتـكور الستائر إلى داخل الغرفة ، ويسمع فى الجو حفيف حزين ، ويرى غسق أزرق عميق] .

[لورا تتعثر فجأة فتستند إلى أحد المقاعد وهى تئن أنة خافتة]

توم : لورا !

[يسمع قصف الرعد] .

[فى يأس]

آماندا : لورا يا حبيبتى إنك مريضة . توم خذ أختك إلى غرفة الجلوس

يا عزيزى . إجلسى فى غرفة الجلوس يا لورا ! ارتاحى على الأريكة. يا لله !!

[مخاطبة الضيف]

توعكت لأنها كانت واقفة أمام الفرن . قلت لها إن الجو شديد الحرارة اليوم ولكن ...

[توم يعود . لورا راقدة على الأريكة]

أهى بخير الآن ؟

توم : نعم .

آماندا : ما هذا ؟ مطر ؟ ها هو المطر اللطيف المنعش !

[وتنظر إلى الضيف نظرة مرتاعة]

أظن أننا يمكن .. أن .. نبدأ الآن بصلاة الشكر .

[توم ينظر إليها فى غباء]

توم يا حبيبى إبدأ أنت ... بصلاة الشكر .

توم : أوه !

الشكر لك يارب على هذه النعمة ، وكل رحمتك ...

[يحنون رؤوسهم . آماندا تسترق نظرة نحو جيم . لورا ، فى غرفة الجلوس ، راقدة على الأريكة ، تضغط بكفيها على شفتيها لتكتم أنينها المرتجف . تخفت الأضواء] .

المشهد الثامن

[المنظر السابق . بعد نصف ساعة]

[انتهى الآن تناول العشاء فى غرفة الطعام]

[آماندا وتوم وجيم جالسون إلى المائدة كما كانوا فى نهاية المنظر الأخير . تخفت الأضواء فى الغرفتين]

آماندا : [تضحك ، وكذلك جيم] هل تعلم يا مستر أوكونور أننى لم أتمتع بليلة لطيفة كهذه منذ وقت طويل جداً ؟

جيم : [ينهض] سأشرب نخباً يا مستر ونجفيلد . نخب الجنوب العتيق .

آماندا : الجنوب العتيق [ظلام دامس فى الغرفتين]

جيم : إيه . أين ذهب النور ؟

آماندا : أين كان موسى عند ما انطفأ النور ؟ هل تعرف الجواب على هذا يا مستر أوكونور ؟

جيم : لا يا سيدتى . ما هو الجواب ؟

آماندا : سمعت جواباً ، ولكنه لم يكن لطيفاً . ظننت أنك تعرف جواباً آخر .

جيم : لا يا سيدتى .

آماندا : من حسن الحظ أننى وضعت هذه الشموع على المائدة . لقد وضعتها لتزيين المائدة ، ولكن من اللطيف أن تثبت فائدتها أيضاً .

جيم : نعم يا سيدتى .

آماندا : لو استطاع أحدكما أن يعطينى عود كبريت لأضأنا المكان .

جيم : أنا .

آماندا : لابد أن السلك قد احترق . مستر أوكونور ، أيمكنك أن تكشف عن السلك المحترق ؟ أنا شخصياً لا أعرف . وتوم لا حول له ولا قوة فى شئون الكهرباء والميكانيكا .

جيم : ولكن أين صندوق المفاتيح ؟

آماندا : فى المطبخ . إحذر أن تصطدم بشىء .

[صوت جسم يسقط خارج المسرح]

يا إلهى ! أرجو ألا نفقده . هل أنت بخير يامستر أوكونور ؟

جيم : [خارج المسرح] نعم يا سيدتى . أنا بخير .

آماندا : أليست الكهرباء شيئاً غامضاً ؟

أليس بنجامين فرانكلين هو الذى ربط مفتاحاً فى الطائرة الورقية ؟ إننا نعيش فى عالم ملىء بالأسرار أليس كذلك ؟ بعض الناس يقولون إن العلم يكشف لنا كل الأسرار ، أما أنا فأرى أنه يخلق أسراراً جديدة هل وجدت السلك ؟

جيم : كل الأسلاك سليمة .

آماندا : توم !

توم : نعم يا أمى ؟

آماندا : فاتورة الكهرباء التى أعطيتها لك منذ أيام ، تلك الفاتورة التى قلت لك إننا تسلمنا إنذاراً بها .

توم : نعم .

آماندا : أرجو ألا تكون قد نسيت أن تدفعها ؟

توم : إننى ...

آماندا : لم تدفعها ! كان يمكن أن أتوقع ذلك .

جيم : لعل شيكسبير كتب بضعة أبيات من الشعر على هذه الفاتورة يا مسز ونجفيلد .

آماندا : كان يجدر بى أفعل شيئاً أفضل من الاعتماد عليه ! إن الإنسان يدفع فى الإهمال ثمناً باهظاً فى هذا العالم !

جيم : ربما فازت قصيدته بعشرة دولارات .

آماندا : كل ما فى الأمر أننا سنمضى بقية السهرة فى القرن التاسع عشر قبل أن يخترع مستر أديسون مصباحه الكهربائى .

جيم : نور الشموع هو ضوئى المفضل .

آماندا : إن هذا يدل على أنك رجل خيالى . ولكن هذا لا يغفر لتوم إهماله . على أى حال ، لقد فرغنا من تناول العشاء . أليس ذلك كرماً عظيماً منهم أن يتركونا نتناول العشاء قبل أن يدفعوا بنا

إلى الظلام الأبدى يا مستر أوكونور ؟

جيم : ها ها !

آماندا : سيكون عليك أن تساعدنى فى رفع الاطباق عقاباً لك على إهمالك .

جيم : دعينى أساعدك .

آماندا : كلا أبداً ...

جيم : لا بد أن أكون ذا فائدة ما .

آماندا : ماذا قلت ؟

جيم : قلت إنه لا بد أن أكون ذا فائدة ما .

آماندا : هذا ما ظننت أنك قلته . إسمع إذن .

لورا هناك وحيدة . إذهب واجلس معها فى الصالون .

سأعطيك هذا الشمعدان البديع العتيق [جيم يتناول الشمعدان] كان موضوعاً على مذبح كنيسة الراحة السماوية فانصهر وتغير شكله قليلاً عند ما احترقت الكنيسة . لقد أصابها البرق فى فصل من فصول الربيع . وعقد جيبسى جونز اجتماعاً فى ذلك الوقت وادعى فيه أن الكنيسة قد احترقت لأن القسس كانوا يلعبون الورق .

جيم : ها ها ! !

آماندا : ولعلك تستطيع أن تجعلها تشرب قليلاً من النبيذ ؟ أظن أن هذا سيفيدها . هل تستطيع أن تمسك بالاثنين ؟

جيم : سأحاول .

آماندا : والآن يا توم البس هذه الفوطة !

[توم يتبع آماندا . جيم يتطلع حوله ، يضع كأس النبيذ على المائدة ، يتجرع جرعة كبيرة من زجاجة النبيذ ، ثم يعيد الزجاجة إلى مكانها محدثة صوتاً ، ثم يتناول كأس النبيذ ويدخل غرفة الطعام . تغلق الستارة الداخلية بينما يخفت الضوء فى غرفة الطعام . تجلس لورا فى عصبية إذ يدخل جيم . يكون حديثها فى البداية خافتاً متقطع الأنفاس من المجهود الذى هو فوق طاقتها إذ تجلس وحدها مع شخص غريب . وحديثها فى هـذا المنظر ، وقبل أن يكتسح جيم بحرارته وحيويته حياءها الذى يشل حركتها ، حديث رفيع النبرة لاهث الأنفاس كما لو كانت قد انتهت لتوها من صعود سلم] .

جيم : [يدخل حاملاً الشمعدان وبه الشموع المضاءة فى يد وكأس النبيذ فى اليد الأخرى ، ويقف] هيه . كيف حالك الآن ؟ أحسن ؟ [موقف جيم هنا موقف المداعبة الرقيقة . وإذا كان هـذا المنظر يبدو غير ذى أهمية ، ينبغى تأكيد أن هـذا المنظر هو ذروة حياة لورا السرية] .

لورا : نعم . نعم . شكراً لك .

جيم : هذا لك ! كأس صغيرة من النبيذ .

لورا : شكراً لك .

جيم : إشربيه ، ولكن لا تسكرى .

(ويضحك من أعماقه . لورا تأخذ الكأس فى تردد ، وتضحك فى خجل) .

جيم : أين أضع الشمعدان ؟

لورا : أوه .. فى أى مكان .

جيم : ما رأيك فى وضعه هنا على الأرض ؟ هل من اعتراض ؟

لورا : لا ...

جيم : سأضع تحته ورق الجريدة ليتلقى نقط الشمع المحترق . إننى أحب أن أجلس على الأرض . هل تسمحين ؟

لورا : تفضل .

جيم : هل تسمحين بوسادة ؟

لورا : ماذا ؟!

جيم : وسادة .

لورا : أوه ! (وتقدم له وسادة بسرعة) .

جيم : وأنت ؟ ألا تحبين أن تجلسى على الأرض ؟

لورا : أوه .. أجل .

جيم : هنا إذن .

لورا : سآتى .

جيم : خذى وسادة (لورا تأخذ وسادة . وتجلس فى الناحية الأخرى من قاعدة الشمعدان . جيم يريح ساقاً على ساق ويبتسم لها فى رقة) إننى لا أكاد أراك فى جلستك بعيدة هكذا .

لورا : أنا أستطيع أن أراك .

جيم : أنا أعلم ، ولكن ليس هذا عدلاً فأنا الذى أجلس فى الضوء (لورا تقرب وسادتها) عظيم ! الآن أستطيع أن أراك ! هل أنت مرتاحة ؟

لورا : نعم .

جيم : وأنا كذلك أنا مستريح كالبقرة الجالسة . هل لك فى قطعة من اللبان ؟

لورا : كلا . شكراً .

جيم : أما أنا ، فبعد إذنك ، سأمضغ قطعة منه (يفض ورق اللبان وعلى وجهه علامات التفكير ويرفعها إلى أعلى) تصورى الثروة التى جمعها ذلك الشخص الذى فكر فى أول قطعة من اللبان . ثروة طائلة أليس كذلك ؟ إن عمارة شركة « لبان ريجليز » إحدى معالم مدينة شيكاغو . لقد رأيتها فى الصيف السابق عندما ذهبت إلى معرض « قرن التقدم » . هل ذهبت إلى معرض « قرن التقدم » ؟

لورا : كلا .

جيم : كان معرضاً رائعاً . وكان أعظم ما ترك فى نفسى أثراً هو قاعة العلم إنها تعطى فكرة عن المستقبل فى أمريكا ، سيكون أروع حتى من الوقت الحاضر . (فترة صمت . ينظر إليها مبتسما) قال لى أخوك إنك خجولة . فهل هذا صحيح يا لورا ؟

لورا : لا أدرى

جيم : إن رأيى هو أنك فتاة من الطراز القديم . وأنا أعتقد أنه طراز جميل .

أرجو ألا تعتبرنى قد تجاوزت حدودى .. معك .

لورا : (بسرعة لتتخلص من ارتباكها) أظن أننى سآخذ قطعة من اللبان إذا سمحت . (تسعل) مستر أوكونور أما زلت تغنى ؟

جيم : أغنى ؟ أنا ؟

لورا : نعم إننى أتذكر صوتك الجميل .

جيم : هل سمعتنى أغنى ؟

لورا : نعم نعم . كثيراً . ولكن لا أظن أنك تذكرنى على الإطلاق .

جيم : (يبتسم فى شك) الواقع أننى أظن أننى رأيتك من قبل . ولقد شعرت بهذا منذ رأيتك تفتحين الباب . بل لقد شعرت أننى على وشك أن أذكر اسمك ، ولكنه لم يكن اسماً هذا الذى كدت أتذكره ! ولذلك فقد تمالكت نفسى قبل أن أنطق به .

لورا : أليس هو . . الورود الزرقاء ؟

جيم : (يقفز فى مكانه وهو يبتسم) الورود الزرقاء .. يا للسماء . أجل . الورود الزرقاء ! هذا هو الأسم الذى كان على لسانى عندما فتحت الباب !

إن للذاكرة ألاعيب عجيبة ؟ إن ذاكرتى لم تربطك بأيام المدرسة الثانوية .

لورا : ولكن كان ذلك حقاً فى المدرسة الثانوية . لم أكن أعرف حتى أنك أخت شيكسبير . يا للسما! إننى آسف حقاً .

لورا : لم أكن أنتظر منك أن تعرف ذلك .. إنك .. لم تكن تعرفنى إلا قليلا جداً .

جيم : ولكننا كنا نتبادل الحديث أليس كذلك ؟

لورا : أجل .. لقد تحدثنا معاً .

جيم : متى تذكرتنى ؟

لورا : على الفور .

جيم : عندما دخلت من الباب ؟

لورا : عندما سمعت اسمك ظننت أنه ربما تكون أنت . كنت أعرف أن توم كان على صلة بك فى المدرسة الثانوية . ولذلك فعندما دخلت من الباب ... عند ذلك .. تأكدت .

جيم : ولماذا لم تقولى ذلك على الفور ؟

لورا : [مبهورة الأنفاس] لم أدر ماذا أقول ... لقد أذهلتنى المفاجأة .

جيم : يا للسماء ... أليس هذا غريباً ؟

لورا : أجل . أجل . أليس كذلك ؟

جيم : ألم نكن زملاء فى أحد الفصول فى المدرسة ؟

لورا : أجل .

جيم : فى أى فصل ؟

لورا : الغناء — فرقة الكورس .

جيم : أووه !

لورا : أيام الاثنين والأربعاء والجمعة .

جيم : الآن أتذكرك . كنت تحضرين دائماً متأخرة .

لورا : أجل . كنت أجد مشقة كبيرة فى صعود السلم بسبب ذلك السوار الذى يحيط برجلى عندئذ ... وكان يحدث صوتاً عالياً .

جيم : لم أسمع أبداً أى صوت .

لورا : [تتكمش للذكرى] كان يدوى فى أذنى أنا ... كالرعد .

جيم : يا للعجب ! إننى لم ألحظ شيئاً على الإطلاق .

لورا : وكان الكل يجلسون قبل حضورى فكان على أن أمر أمامهم جميعاً . كان مقعدى فى المؤخرة فكنت أصعد الطريق كله إلى المذبح

محدثة ذلك الصوت وكلهم ينظرون نحوى .

جيم : لم يكن ينبغى أن تكونى شديدة الشعور بنفسك .

لورا : أجل ولكن هكذا كنت . وكنت دائماً أحس بالراحة عند ما يبدأ الغناء .

جيم : آه ، الآن تذكرتك . كنت أدعوك بالورود الزرقاء . كيف حدث أن سميتك هكذا ؟

لورا : كنت قد تغيبت قليلاً عن المدرسة لإصابتى بمرض فى الرئة . وعند ما عدت سألتنى أنت عن سبب غيابى . فلما ذكرت لك اسم المرض ظننتنى أقول الورود الزرقاء لتشابه الإسمين فظللت تنادينى بهذا الإسم .

جيم : أرجو ألا أكون قد أغضبتك ؟

لورا : أوه . كلا . لقد أعجبتنى التسمية . الواقع أننى لم يكن لى معارف كثيرون .

جيم : أتذكر أنك كنت منطوية على نفسك بعض الشىء .

لورا : لم أكن كثيرة التوفيق فى الحصول ... على أصدقاء .

جيم : لا أرى سبباً لهذا .

لورا : لم أكن أعرف كيف أبدأ بداية طيبة .

جيم : هل ذلك بسبب ...؟

لورا : أجل فقد كنت أشعر بأن ذلك يقف فى طريقى .

جيم : ما كان يجب أن تظنى ذلك .

لورا : أجل أعرف ولكن هذا ما حدث .

جيم : لقد كنت خجولة مع الناس ؟

لورا : لقد حاولت ألا أكون كذلك ولكنى لم أستطع قط أن ....

جيم : تتغلبى على ذلك ؟

لورا : أجل ، لم أستطع قط .

جيم : أعتقد أن الخجل من الأمور التى ينبغى التخلص منها بشكل تدريجى .

لورا : (فى حزن) نعم . أظن ذلك .

جيم : وهذا يستغرق بعض الوقت .

لورا : نعم .

جيم : عندما يتعرف المرء إلى الناس ، فإنه يجد أنهم ليسوا سيئين إلى الحد الذى يتصوره فيهم . هذا ما ينبغى أن تتذكريه .! ولكل إنسان مشاكله ليس أنت فقط . كل إنسان فى الدنيا عنده مشاكله.

إنك تعتقدين أنك الوحيدة التى عندها مشاكل ، الوحيدة التى منيت بالأسى . أنظرى فقط فيما حولك ، تجدى فى الناس من يشعرون مثلك بخيبة الأمل . أنا مثلاً ، كنت أرجو أيام المدرسة الثانوية منذ ست سنوات أن أصبح فى مكانة أعلى بكثير مما أنا عليه

الآن . أتذكرين تلك النبذة الرائعة التى نشرت عنى فى مجلة « الشعلة » ؟

لورا : نعم [تنهض وتذهب إلى المنضدة] .

جيم : إنها تقول إننى سوف أنجح فى أى شىء أعمله فى الحياة [لورا تعود ومعها الكتاب السنوى] يا للسماء ! « الشعلة » [ويمسك بالكتاب فى إجلال ، ويتبادلان الا تسام فى إعجاب متبادل . تجلس لورا إلى جانبه ويأخذان فى تقليب صفحاته . ويتلاشى استحياء لورا فى حرارة جيم] .

لورا : هذه صورتك فى أوبرا « قراصنة بنزانس » .

جيم : [فى حنين] كنت أقوم بالدور الأول فى الغناء .

لورا : [فى نشوة] بصوت رائع جداً .

جيم : [محتجاً] أووه .

لورا : نعم نعم فى منتهى الجمال . فى منتهى الجمال .

جيم : هل سمعتنى ؟

لورا : المرات الثلاث كلها .

جيم : حقاً ؟

لورا : نعم .

جيم : الحفلات الثلاث كلها ؟

لورا : [تخفض بصرها] نعم .

جيم : لماذا ؟

لورا : كنت أريدك أن توقع بإمضائك على نسخة البرنامج .

جيم : ولماذا لم تطلبي منى هذا ؟

لورا : كنت دائماً محاطاً بأصدقائك فلم أكن أجد فرصة أبداً .

جيم : كان ينبغى أن ...

لورا : كنت أخشى أن تظن أننى ...

جيم : أن أظن أنك ماذا ؟

لورا : أوه !

جيم : [وقد أسعدته الذكرى] كنتُ دائماً محاطاً بالفتيات فى تلك الأيام .

لورا : كنت محبوباً جداً .

جيم : أجل .

لورا : كانت لك شخصية بالغة الود .

جيم : كنت مدللاً فى المدرسة الثانوية .

لورا : الجميع كانوا يحبونك .

جيم : وأنت من بينهم ؟

لورا : أنا ؟ أجل ... وأنا أيضاً [وتقفل الكتاب بين يديها فى رقة] .

جيم : أعطينى نسخة البرنامج يا لورا [تقدمها إليه فيوقع عليها فى سعادة] هاك الإمضاء ... جاءت متأخرة ، ولكن ذلك أفضل من ألا تجىء أبداً .

لورا : أوه ... يا لها من مفاجأة !

جيم : إن إمضائى لا تساوى شيئاً كثيراً .

ولكن ربما زادت قيمته فى يوم من الأيام .

إن شعور الإنسان بخيبة الأمل شىء ، ولكن أن يفقد الأمل فذلك

شيء آخر ... إنى أشعر بخيبة الأمل ولكن لم أفقد الأمل .

أنا فى الثالثة والعشرين من عمرى .

كم عمرك أنت ؟

لورا : سأكون فى الرابعة والعشرين فى شهر يونيو .

جيم : ليس هذا بالسن المتقدم .

لورا : كلا ولكن ...

جيم : هل أتممت الدراسة الثانوية ؟

لورا : إنى لم أعد إلى المدرسة .

جيم : تعنين أنك قد تخلفت ...

لورا : كانت درجاتى ضعيفة فى الامتحان النهائى [تنهض وتعيد الكتاب ونسخة البرنامج إلى مكانهما . نبرات صوتها متوترة] كيف حال إميلى ما يزنباخ ؟

جيم : أوه تلك الحمقاء .

لورا : لماذا تقول عنها هذا ؟

جيم : لأنها كانت فعلاً هكذا .

لورا . أما زلتما صديقين ؟

جيم : إنى لا أراها أبداً .

لورا : كانت الأخبار تقول إنكما مخطوبان .

جيم : أعرف ، ولكن لم أهتم بتلك .. الدعاية .

لورا : ألم تكن .. حقيقة ؟

جيم : فى رأى إميلى المنفائل فقط .

لورا : أوه ..

(جيم يشعل سيجارة ويميل فى كسل إلى الوراء معتمداً على مرفقيه مبتسماً نحو لورا فى دفء وروعة تضيئان قلبها بنور شموع المذبح ، وتبقى إلى جوار المائدة تخفى اضطرابها باللعب بقطعة من الزجاج) .

جيم : (بعد أن يجذب عدة أنفاس من سيجارته فى شرود وتفكير) ماذا فعلت منذ تركت المدرسة الثانوية ؟ (يبدو أنها لا تسمعه) هه ؟ (ترفع لورا وجهها) أقول ماذا فعلت منذ تركت المدرسة الثانوية ؟

لورا : لم أفعل شيئاً يذكر .

جيم : لابد أنك كنت تفعلين شيئاً طوال هذه السنين الست .

لورا : نعم .

جيم : حسن إذن ، ماذا مثلاً ؟

لورا : التحقت بمدرسة تجارية .

جيم : وكيف كان حالك فيها ؟

لورا : لم يكن على ما يرام ، واضطررت إلى تركها . كانت تسبب لى عسر الهضم .

(جيم يضحك فى رقة) .

جيم : وماذا تفعلين الآن ؟

لورا : لا أفعل شيئاً .. كثيراً . وأرجوك ألا تظن أننى أجلس طول النهار دون عمل ، فإن مجموعتى الزجاجية تشغلنى وقتاً طويلاً . إن الزجاج من الأشياء التى تحتاج إلى عناية كبيرة .

جيم : ماذا قلت عن ... الزجاج ؟

قلت مجموعة زجاجية . عندى مجموعة . (تسعل وتدير رأسها ثانية ، فى خجل شديد) .

جيم : (فجأة) أتعرفين رأيى فى مشكلتك ؟

مركب النقص ! أتعرفين ما هذا ؟ إن هذا ما يطلقونه على الإنسان عندما يقلل من شأن نفسه .

. إننى أفهمها لأننى كنت مصاباً بها . ولو أن حالتى لم تكن بالشدة التى تبدو فيها حالتك . وظللت مصاباً بها حتى بدأت أدرس فن الخطابة ، فدربت صوتى ، وتبينت أن لى ميلاً إلى العلوم . وقبل ذلك لم أكن أتصور نفسى ممتازاً فى أية ناحية من النواحى.

إننى لم أدرسها أبداً دراسة منظمة ، ولكن لى صديق يقول إننى أستطيع أن أحلل الناس خيراً من الأطباء المحترفين . أنا لا أزعم أن هذا مؤكد حتماً ، ولكننى أستطيع دون شك أن أتبين نفسية الشخص يا لورا . (يخرج قطعة اللبان من فمه) عفواً يا لورا . إننى أخرجها دائماً من فمى عندما تفقد طعمها . سآخذ قطعة الورق هذه لألفها فيها . فأنا أعرف ماذا يحدث عندما تلتصق بنعل الحذاء .

أجل . هذه على ما أظن هى مشكلتك الرئيسية . تعوزك الثقة فى نفسك . ليس لديك الإيمان الكافى بشخصك . وأنا أبنى هذه الحقيقة على عدد من إشاراتك وكذلك بعض ملاحظات لى . فمثلاً

ذلك الصوت الذى كنت تتصورينه شيئاً فظيعاً أيام المدرسة الثانوية . أنت تقولين إنك كنت دائماً تخشين حتى دخول الفصل . أتعلمين ماذا فعلت؟ تركت المدرسة ، وتركت التعليم بسبب صوت يحدثه قدمك . وهو صوت فيما أعلم لم يكن له وجود أبداً . كان مجرد عيب جسمانى صغير .. لايكاد يلحظ ، ضخمه المخيلة آلاف المرات.

أتعرفين أعظم نصيحة أسديها إليك . فكرى فى نفسك باعتبارك ممتازة على نحو ما .

لورا : على أى نحو أفكر ؟

جيم : يا للسماء يا لورا ! ما عليك إلا أن تنظرى حولك . فماذا ترين ؟ عالم ملىء بالناس العاديين ، كلهم ولدوا ، وكلهم سيموتون . من منهم حاصل على عُشر ما لديك من مزايا ؟ أو مزايا أى شخص آخر . وهكذا ..

لكل شخص ميزة فى شىء ما . وبعض الناس يتميزون فى أشياء كثيرة .

(ودون أن يشعر ينظر إلى نفسه فى المرآة)

إننى بالصدفة مهتم بالكهرباء الديناميكية . وأنا أدرس هندسة الراديو فى مدرسة مسائية يا لورا ، إلى جانب عمل ، على شى من المسئولية ، فى المخزن . أنا أدرس هذا كما أدرس الخطابة .

لورا : أووه !

لأننى أؤمن بمستقبل التليفزيون .

[يعود إليها] .

وأنا أريد أن أكون على استعداد للصعود مع التليفزيون . ولذلك فإن خطتى أن أبدأ بالدور الأول . والواقع أننى قمت بالاتصالات السليمة ولم يبق إلا أن تبدأ هذه الصناعة سيرها . بأقصى سرعة

[عيناه تلمعان]

المعرفة — المال — القوة .

هذه هى الدورة التى تأسست عليها الديمقراطية .

[يبدو الآن مليئاً بالحيوية المقنعة لورا تحملق فيه وقد تلاشى خجلها نفسه فى إعجابها البالغ . وفجأة يبتسم] .

أظنك تعتقدين أننى أبالغ فى رأيى عن نفسى .

لورا : كلا . كلا .

جيم : والآن ماذا عنك أنت ؟ أليس هناك شىء تهتمين به أكثر من غيره؟

لورا : أجل ، فعلاً ، فأنا . كما قلت لك . عندى مجموعتى الزجاجية

[تسمع ضحكات صبيانية من جهة المطبخ]

جيم : لم أفهم بالضبط ماذا تعنين

أى نوع من الزجاج هذا ؟

لورا : مصنوعات زجاجية صغيرة ومعظمها للزينة

أغلبها عبارة عن نماذج صغيرة للحيوانات ، إنها أصغر حيوانات فى الدنيا .

هذا نوع منها إن أردت أن تنظر إليها .

هذا من أقدمها . عمره ١٣ سنة .

[يمد يده ليتناوله] .

كن حذراً فإنك إذا نفخت فيه تهشم .

توم : من الأفضل ألا أمسكه فأنا غليظ الحركة .

لورا : بل تناوله فإنى آمن عليه فى يدك .

[وتضعه فى راحة يده] .

لورا : ها هو — وها أنت تمسك به فى رقة .

أمسك به ناحية الضوء . إنه يحب الضوء .

أترى كيف يومض الضوء خلاله ؟

جيم : إنه بالفعل يومض .

لورا : لا يصح أن أكون متحيزة ولكنه فى الحقيقة قطعتى المفضلة .

جيم : وما المفروض أن يكون هذا ؟

لورا : ألم تلحظ القرن الوحيد فى جبهته ؟

جيم : وحيد القرن ؟

لورا : أجل .

جيم : أليس وحيد القرن من الحيوانات التى انقرضت من العلم الحديث ؟

لورا : أجل . أعرف هذا .

جيم : يا للمسكين ! لا بد أنه يشعر بالوحدة !

لورا : [مبتسمة] حسن . إذا كان حقاً يشعر بالوحدة فإنه لا يشكو منها .

إنه يقيم على رف مع بعض الخيول التى لا قرون لها ، ويبدو أنها تعيش فى وئام معاً .

جيم : وكيف تعرفين ذلك ؟

لورا [بخفة] لأنى لم أسمع بينها جدالاً .

جيم : [مبتسماً] لا جدال بينها ! حسن ! هذه علامة طيبة جداً أين أضعه ؟

لورا : ضعه على المائدة . إنها تحب تغيير المناظر من وقت لآخر .

جيم : [يمد ذراعه] أنظرى كم يبدو خيالى ضخماً عند ما أمد قامتى .

لورا : أجل إنه يمتد عبر السقف .

جيم : [ذاهباً ناحية الباب] أظن أن المطر قد توقف [ويفتح باب سلم الحريق] من أين تأتى الموسيقى ؟

لورا : من مرقص الفردوس أمامنا .

جيم : ما رأيك أن نرقص قليلاً يا مس ونجفيلد ؟

لورا : أوه ، إننى ...

جيم : أم أن جميع رقصاتك محجوزة ؟ دعينى أنظر فى برنامجك [يبسط يديه كمن يمسك ببطاقة] إن جميع رقصاتك محجوز ! إذن فسأضطر إلى إلغاء بعضها [موسيقى فالس « لاجوندرينا »] آه ... فالس [يدور وحده بضع دورات ثم يمد ذراعيه نحو لورا] .

لورا [مبهورة الأنفاس] ... أنا ... لا أستطيع أن أرقص .

جيم : ها أنت تعودين إلى مركب النقص .

لورا : إننى لم أرقص أبداً فى حياتى !

جيم : هيا هيا حاولى !

لورا : ولكنى سأعوق خطواتك .

جيم : لست مصنوعاً من الزجاج .

لورا : كيف ... كيف ... كيف يبدأ ؟

جيم : أتركى الأمر لى . مدى ذراعيك قليلاً .

لورا : هكذا ؟

جيم : أعلى قليلاً . هكذا . والآن لا تتصابى . هـذا أهم ما فى الموضوع . إرخى أعصابك .

لورا : [تضحك مبهورة الأنفاس] من الصعب ألا تتوتر الأعصاب .

جيم : وهو كذلك .

لورا : أخشى أنك لن تستطيع أن تحركى .

جيم : بماذا تراهنين على أنى أستطيع [ويتحرك بها راقصاً] .

لورا : يا للسماء . إنك فعلاً تستطيع .

جيم : أتركى نفسك على طبيعتها يا لورا ، أتركى نفسك على طبيعتها .

لورا : إننى ...

جيم : هيا هيا .

لورا : إننى أحاول .

جيم : لا تتصابى هكذا - بالبساطة تنجحين .

لورا : أعرف ولكنى ...

جيم : إرخى سلسلة ظهرك . هذا أفضل بكثير .

لورا : أحقاً أنا ...

جيم : جداً جداً [ويدور معها حول الغرفة فى رقصة ڤالس تنقصها السلاسة] .

لورا : يا لله !

جيم : ها ها .

لورا : يا للسماء !

جيم : ها ها ها [وفجأة يصطدمان بالمنضدة . جيم يتوقف] ما هذا الذى اصطدمنا به ؟

لورا : المائدة .

جيم : هل سقط شىء من فوقها ؟ أظن .

لورا : أجل .

جيم : أوه أوه أوه . هل تحطم ؟

لورا : إنه الآن مثل كل الخيول الأخرى .

جيم : هل تعنين أنه فقد ... ؟

لورا : القرن ! لا يهم . ربما كانت هذه نعمة خفية .

جيم : لن تغفرى لى أبداً . أراهن أن هذه كانت قطعتك المفضلة .

لورا : قطعى المفضلة لا تبقى لى طويلاً . وليس فى الأمر مأساة ، إنها أمور تافهة ، فالزجاج ينكسر بسهولة . مهما كان الإنسان حريصاً . فحركة المرور تهز الرف فيسقط ما عليه .

جيم : ومع ذلك فإننى آسف جداً إن كنت السبب .

لورا : يكفى أن أتصور أنه قد أجريت له عملية جراحية ، وأن القرن قد

استؤصل لكى لا يبدو شديد الاختلاف عن الآخرين .

[الإثنان يضحكان]

الآن سيشعر بالمزيد من التجانس مع الخيول الأخرى التى ليس لديها قرون .

جيم : ها ها ها . هذا ظريف جداً .

[وفجأة فى جد]

إننى سعيد أن أرى فيك روح الدعابة .

أتعرفين أنك ... مختلفة جداً ، مختلفة إلى حد مدهش ، مختلفة عن أى فتاة سبق لى أن عرفتها .

[صوته يصبح رقيقاً متردداً فياضاً بالمشاعر الصادقة]

أيضايقك أن أقول لك هذا ؟

[لورا قد ارتبكت حتى لم تعد قادرة على الكلام]

إنى أعنى ذلك بمعناه الحسن ..

[لورا تومىء برأسها فى خجل وتدير وجهها] .

إنك تجعلينى أشعر بأننى . لست أدرى كيف أعبر عن ذلك ..

إننى غالباً ماهر فى التعبير عن الأمور ولكن ..

هذا شىء لا أعرف كيف أعبر عنه .

[لورا تلمس عنقها وتسعل لتخفف عن حلقها . وتدير وحيد القرن المحطم فى يدها] .

[صوته يزداد رقة] ،

هل قال لك أحد من قبل إنك جميلة ؟

[صمت . . موسيقى] .

[لورا ترفع وجهها ببطء ، متعجبة ، ثم تهز رأسها] .

حسن . أنت جميلة وبشكل مختلف عن كل الأخريات .

وأنت أجمل بسبب هذا الاختلاف أيضاً .

[يصبح صوته منخفضاً وأجش . لورا تدير وجهها يكاد يغمى عليها فى حدة المشاعر الغريقة] .

أود لو كنت أخى ، وإذن كنت أعلمك كيف تشعرين بالثقة فى نفسك . إن الناس المختلفين ليسوا كالناس الآخرين ، ولكن أن يكون الإنسان مختلفاً ليس بالشىء الذى ينبغى الخجل منه وذلك لأن الناس الآخرين ليسوا رائعين جداً . إن الناس العاديين يعدون بمئات الألوف . أما أنت فلا يشبهك أحد . إنهم موجودون فى كل مكان فى الدنيا ، أما أنت فهنا فقط . إنهم عاديون كالأعشاب أما أنت ، حسناً . أنت الورود الزرقاء . [الموسيقى تتغير] .

لورا : ولكن اللون الأزرق خطأ فى .. الورد .

جيم : ولكنه صحيح .. فيك . فأنت جميلة .

لورا : من أى ناحية أنا جميلة ؟

جيم : من كل النواحى . صدقينى ! عيناك . شعرك . كل هذا جميل . يداك جميلتان .

[يمسك بيديها] .

أنت تظنين أننى أختلق ذلك لأننى مدعو للعشاء عندكم ، فينبغى

أن أكون ظريفاً ! إننى أستطيع أن أفعل هذا . أستطيع أن أمثل عليك دوراً يا لورا ، وأقول أشياء كثيرة دون أن أكون مخلصاً . ولكننى أكلمك الآن باخلاص . لقد لاحظت صدفة مركب النقص هذا فيك ، الذى يمنعك من الشعور بالارتياح مع الآخرين . لابد أن يعيد شخص إليك ثقتك فى نفسك وأن يجعلك تشعرين بالفخر بدلاً من الخجل والهروب والاحمرار .

يجب أن يتقدم شخص و..

يجب أن يقبلك يا لورا .

[ترتفع يداه ببطء عن ذراعها إلى كتفها] .

[الموسيقى تتعالى فى حيوية] .

[وفجأة يديرها نحوه ويقبلها على شفتيها] .

[وعندما يتركها ، تغوص لورا على الأريكة وفى عينيها نظرة مبهورة وضاءة] .

[جيم يتراجع ويبحث فى جيبه عن سيجارة] .

[يشعل السيجارة متجنباً نظرتها] .

[آماندا تطلق ضحكاتها الصبيانية من المطبخ]

[لورا تنهض ببطء وتفتح يدها . الحيوان الزجاجى الصغير المكسور ما يزال فى يدها . تنظر إليه وفى عينيها نظرة رقيقة مرتبكة]

جيم : ما كان يصح أن أفعل ذلك . لقد ذهبت بعيداً .

إنك لا تدخنين أليس كذلك ؟

[ترفع وجهها مبتسمة دون أن تسمع سؤاله] .

[يجلس بجانبها محمر الوجه قليلاً .. تنظر إليه دون كلام . تنتظر . يسعل فى تحفظ ويبتعد عنها قليلاً وهو يفكر فى الموقف محاولاً أن يتبين مشاعرها فى قلق واضطراب] .

[فى رقة] هل لك فى قرص من النعناع ؟

[لا يبدو عليها أنها تسمعه ولكن نظراتها تزداد بريقاً] .

قرص من النعناع .. « منقذ الحياة » .

إن جيبى عبارة عن أجزاخانة متنقلة أينما ذهبت [يضع قرص نعناع فى فمه ثم يبتلعه ويقرر أن يتحدث بصراحة ووضوح . يتكلم فى بطء وبشىء من الخجل] .

أتعرفين يا لورا ، لو كان لى أخت مثلك لفعلت نفس الشىء الذى فعله توم كنت أدعو أصدقائى وأقدمها إليهم . أصدقاء من النوع الصالح ، من النوع الذى يقدر قيمتها .

ولكنه وقع فى خطأ بشأنى . ربما لم يكن هناك داع لأن أقول هذا . فربما لم تكن هذه هى الفكرة وراء دعوتى هنا . ولكن ماذا لو كان الأمر كذلك .

لا بأس فى هذا أبداً المشكلة الوحيدة فى أمرى أننى لست فى وضع يسمح لى بأن أفعل الشىء المناسب .

فلا أستطيع أن آخذ نمرة تليفونك وأقول إننى سأكلمك ، ولا أستطيع أن أتكلم فى الأسبوع القادم وأطلب موعداً . لقد رأيت أنه يحسن بى أن أوضح الوقف ـ مخافة أن تكونى قد أسأت فهمه ـ وأن أكون جرحت شعورك .

لورا . [فى إعياء] ألن . . تأتى ثانية ؟

جيم : كلا يا لورا ، لا أستطيع .

[وينهض عن الأريكة] .

إننى ، كما كنت أوضح لك ، رجل مقيد

إن لى حياة منظمة يالورا .

فأنا أخرج دائماً مع فتاة إسمها بيتى . إنها مثلك فتاة بيت ! كاثوليكية ، وأيرلندية .. ونحن ، من نواح كثيرة ، سعيدان معاً . قابلتها فى الصيف الماضى فى رحلة نهرية فى ضوء القمر إلى «آلتون» على نهر الماجستيك . لقد كان الأمر كله منذ البداية قصة غرام .

ولقد جعل منى الحب شخصاً آخر .

إن قوة الحب جبارة حقاً .

إن الحب شىء . . يغير العالم كله يا لورا .

وحدث أن مرضت عمة بيتى وتلقت هى برقية وكان عليها أن تسافر إلى سنترالیا . فلما دعانى توم إلى العشاء قبلت الدعوة دون أن أعلم أنك . أنه .. أننى . أرجو أن تقولى شيئاً . [تعطيه وحيد القرن] لماذا تعطينى هذا ؟ لماذا ؟

[صوت خارج المسرح] أنا هنا يا أولاد . [تدخل إلى غرفة الطعام آتية من المطبخ] أتيت لكم ببعض المرطبات . جيم ، أتعرف أغنية الليمونادة :

« الليمونادة الليمونادة ،

صنعت فى الظل ، و لُعِّبت بجاروف .

ترضى حتى العانس العجوز » .

جيم : [فى ارتباك] ها ها ! كلا لم أسمعها من قبل .

آماندا : لورا لماذا تبدين جادة هكذا ؟

جيم : كنا نتبادل حديثاً جاداً .

آماندا : حسن ، وإذن فقد ازداد تعارفكما توطداً .

جيم : [فى تشكك] ها ها ! نعم .

آماندا : أنتم أيها الشباب أكثر جداً من أبناء جيلى . لقد كنت شديدة المرح عند ما كنت فتاة صغيرة .

جيم : إنك لم تتغيرى يا مسز ونجفيلد .

آماندا : الليلة استعدت شبابى ! إنها سعادة هذه الفرصة يا مستر أوكونور .

[وتدفع برأسها مجلجلة بالضحك . وتنسكب الليمونادة] .

أووه إننى أعمّد نفسى .

جيم : إسمحى لى !

آماندا : [تضع الوعاء جانباً] لقد اكتشفت أن عندنا بعض ثمار الفراولة فوضعتها كلها مع العصير .

جيم : ما كان ينبغى أن تتجشمى كل هذا التعب يا مسز ونجفيلد .

آماندا : تعب ! تعب ! كان ذلك منتهى السعادة .

ألم تسمعنى أقطعها فى المطبخ ؟ لا بد أن أذنيك قد تورمتا .

وكنت أقول لتوم إنه ظلمنى كثيراً ، إذ احتجزك لنفسه كل هذا الوقت . كان ينبغى أن يأتى بك إلينا منذ وقت طويل . والآن

وقد عرفت الطريق فإننى أريدك أن تصبح زائراً منتظماً وليس مجرد زيارة عابرة وإنما طول الوقت . لسوف نمضى معاً أوقاتاً سعيدة جداً ، إننى أحس بها قادمة .

همم ! استنشق هذا النسيم ياله من نسيم منعش . وما أشد جمال القمر !

سأعود أنا وأتركـكم . إننى أعرف أين أذهب حين يدور بين الشباب . حديث جاد !

جيم : أوه كلا . لا تذهبى يا مسز ونجفيلد فالواقع أنه ينبغى أن أذهب .

آماندا : تذهب الآن ؟ لابد أنك تمزح . إننا ما زلنا فى أول الليل يا مستر أوكونور .

جيم : أنت تعرفين موقفى ؟

آماندا : أتعنى أنك عامل شاب وعليك أن تحافظ على مواعيد عملك ؟ سنتركك تعود مبكراً الليلة ولـكن على شرط أن تبقى المرة القادمة مدة أطول .

ما هى الليلة التى تناسبك ؟ أليست ليلة السبت هى أنسب لياليـكم أيها الرجال العاملون ؟

جيم : علىَّ أن أراعى جدولين للعمل يامسز ونجفيلد ، جدول بالنهار وجدول بالليل .

آماندا : أنت طموح جداً . هل تعمل ليلاً أيضاً .

جيم : كلا يا سيدتى إننى لا أعمل ليلاً .. ولكن هناك بتى [وينهض فى حركة تصميم لينقط قبعته . موسيقى الرقص تعزف لحن فالس رقيقاً] .

آماندا : بتى ؟ بتى ؟ من هى بتى ؟

جيم : مجرد فتاة . الفتاة التى أخرج معها دائماً [ويبتسم ابتسامة ساحرة]

آماندا : [تزفر زفرة طويلة] أهو غرام جاد يا مستر أوكونور ؟

جيم : سنتزوج فى يوم الأحد الثانى فى شهر يونيو .

آماندا : أووه .. هذا بديع !

توم لم يقل إنك ستتزوج .

جيم : إننى لم أعلن الخبر فى المخزن بعد .

فأنت تعرفين ماذا يحدث . إنهم ، فى هذه الحالة ، يسمون الرجل « روميو » وما إلى ذلك .

لقد أمضيت سهرة رائعة يا مسز ونجفيلد . أظن أن هذا هو ما يتحدثون به عن كرم الضيافة عند أهل الجنوب .

آماندا : لم نفعل شيئاً على الإطلاق .

جيم : أرجو ألا أبدو كما لو كنت أهرب . ولكننى وعدت بتى أن أنتظرها فى محطة « واباش » . وما أن أقطع المسافة إلى المحطة حتى يكون قطارها قد وصل . إن بعض النساء يضايقهن الانتظار .

آماندا : أجل أعرف - إنه استبداد النساء .

[تمد له يدها فيتناولها] .

وداعاً يا مستر أوكونور .

أرجو لك الحظ والسعادة والنجاح ، هذه الثلاثة كلها .

وهذا ما ترجوه لك لورا أيضاً .. أليس كذلك يا لورا ؟

لورا : نعم .

جيم : [آخذاً يدها] وداعاً يا لورا . إننى سأحتفظ بهذا التذكار كالكنز الثمين . ولا تنسى أنت النصيحة الطيبة التى أسديتها إليك .

[ويرفع صوته فى تحية عالية] .

إلى اللقاء يا شيكسبير .

أكرر شكرى وأسعدتم مساءً [يبتسم ويختفى خارجاً] .

[آماندا ما تزال تومئ فى شجاعة . تغلق الباب وراء الضيف الشاب . ثم تعود إلى الحجرة بنظرة من لا يفهم الأمر] .

لا تجرؤ هى ولا لورا على مواجهة إحداهما الأخرى .

[لورا تجلس بجانب الفونوغراف لتملأه] .

آماندا : ما أعجب ما تنقلب الأمور إلى أسوأ ما يكون ! ما أظن أننى كنت أدير الفونوغراف .

حسن . . حسن . . حسن

زائرنا الشاب فى طريقه إلى الزواج . توم !

توم : [فى المؤخرة] نعم يا أمى ؟

آماندا : تعال هنا لحظة . أريد أن أقص عليك شيئاً مضحكا جداً .

توم : [يدخل وفى يده كعكة وكوب ليمونادة] هل خرج زائرنا الشاب ؟

آماندا : لقد انصرف الزائر الشاب مبكراً .
يا لها من نكسته بارعة تلك التى لعبتها علينا .

توم : ماذا تقصدين ؟

آماندا : إنك لم تذكر أنه خاطب وسيتزوج .

توم : جيم ؟ خاطب ؟

آماندا : هذا ما قاله لنا الآن

توم : يا للدهشة ! لم أعرف ذلك .

آماندا : هذا يبدو غريباً جداً .

توم : وما وجه الغرابة ؟

آماندا : ألم تقل إنه أحسن أصدقائك فى المخزن .

توم : أجل ولكن كيف كنت أعرف .

آماندا : من الغريب جداً ألا تعرف أن أحسن أصدقائك سوف يتزوج !

توم : إن المخزن مكان أعمل فيه وليس المكان الذى أعرف فيه أشياء عن الناس .

آماندا : إنك لا تعرف شيئاً فى أى مكان . إنك تعيش فى حلم ، أنت تصنع أوهاماً .

[يذهب نحو الباب] .
أين أنت ذاهب ؟

توم : إلى السينما .

آماندا : آه طبعاً . بعد أن جعلتنا نهزأ بأنفسنا . المجهود ، والترتيبات والمصاريف ! المصباح الجديد والسجادة ، وثياب لورا ! كل ذلك

من أجل ماذا ؟ لكى تحتفى بخطيب فتاة أخرى .

إذهب إلى السينما . إذهب . لا تفكر فينا . . أم مهجورة ، وأحت لم تتزوج ، عرجاء ، ولا عمل لها . لا تدع شيئاً يفسد عليك سعادتك الأنانية .

إذهب . إذهب إذهب إلى السينما .

توم : حسن سأذهب . وكلما زاد صياحك عن أنانيتى كنت أسرع إلى الذهاب ، سأذهب ولكنى لن أذهب إلى السينما .

آماندا إذهب إذن ! إذهب إذن إلى القمر أيها الأنانى الحالم !

[توم يقذف كوبه على الأرض فيتهشم . وينطلق إلى سلم الحريق ويصعد الباب خلفه . . لورا تطلق صرخة يقطعها صوت الباب] .

[ترتفع الموسيقى الراقصة . يذهب توم إلى السور ويمسك به فى يأس رافعاً وجهه فى ضوء القمر البارد وهو يخترق الزقاق الضيق]

[يتفق توقيت حديث توم النهائى مع الأداء الصامت فى الداخل] [يبدو المنظر الداخلى كما لو كان يرى من وراء زجاج عازل للصوت . تبدو آماندا كما لو كانت تلقى على لورا حديثاً يطمئن خاطرها ، وآماندا مكورة على الأريكة . والآن إذ لم نعد نسمع حديث الأم فإن حماقتها تختفى ويحل محلها وقارها وجمالها الفاجع . ويختفى وجه لورا تحت شعرها الأسود إلى نهاية الحديث حين ترفع وجهها حينذاك لتبتسم لأمها . حركات آماندا ، وهى تطمئن لورا ، بطيئة رشيقة كأنها الرقص . وفى نهاية حديثها تتطلع لحظة إلى صورة

الأب ثم تنسحب خارجة من الباب الخلفى . وفى نهاية حديث توم تطفىء لورا الشمعة وتختتم المسرحية] .

توم : لم أذهب إلى القمر ، بل إلى ما هو أبعد من ذلك — فإن الزمن أطول مسافة بين مكانين .

تركت سانت لويس ونزلت سلالم الحريق هـذه المرة الأخيرة وأخذت ، منذ ذلك الوقت ، أقتفى أثر أبى محاولاً أن أجد فى الحركة ما فقدته فى المكان .

سافرت كثيراً . وكانت المدن تنزاح من أمامى كأنها أوراق ميتة ، أوراق بهيجة الألوان ولـكنها منتزعة من أغصانها .

كنت أتمنى أن أقف ولـكن كان هناك شىء يطاردنى . وكان ذلك يحدث لى هـكذا دون أن أدرى ويأخذنى على غرة . وربما يكون لحناً موسيقياً مألوفاً ، وربما فقط قطعة من الزجاج الشفاف .

وربما أكون سائراً فى طريق بالليل ، فى مدينة غريبة ، قبل أن أجد رفاقاً . وأمر أمام نافذة زجاجية لمحل يبيع العطور . النافذة مليئة بالقطع الزجاجية الملونة ، زجاجات صغيرة شفافة ذات ألوان رقيقة . مثل قطع متناثرة من ألوان قوس قزح .

وفجأة تلمس أختى كتفى فأستدير وانظر فى عينيها .

أوه لورا لورا . لقد حاولت أن أتركك ورائى ولـكننى أكثر إخلاصاً مما كنت أريد .

وأبحث عن سيجارة وأعبر الطريق ، وأدخل السينما أو «البار» .
وأطلب كأساً وأتحدث إلى أقرب غريب . افعل أى شىء لأطفىء شمعتك .

[لورا تنحنى على الشموع]

فالعالم الآن يضيئه البرق ! أطفئى شموعك يا لورا . . ووداعاً .

[تطفىء لورا الشموع]

ويظلم المسرح . . .

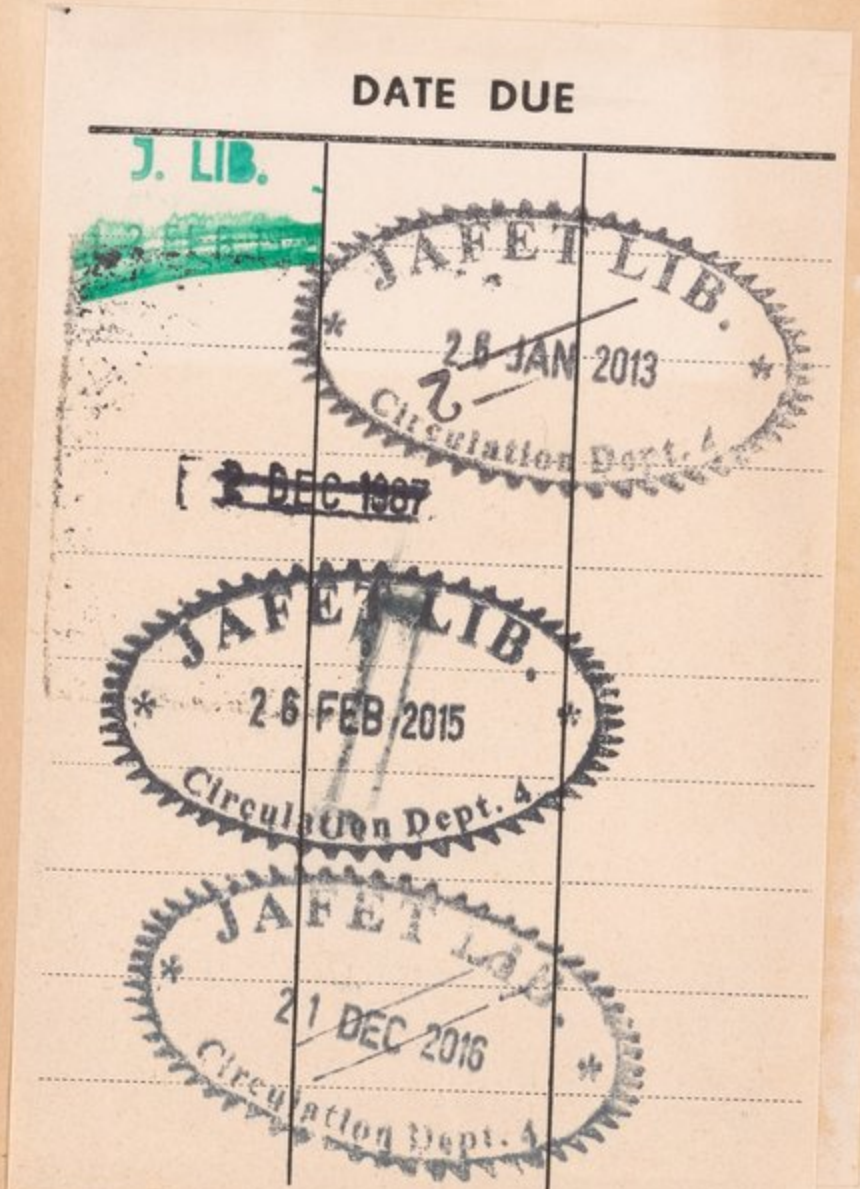
DATE DUE
J. LIB.
JAFET LIB.
28 JAN 2013
Circulation Dept.
2 DEC 1987
JAFET LIB.
26 FEB 2015
Circulation Dept. 4
JAFET LIB.
21 DEC 2016
Circulation Dept. 4

818:W727gA:c.1
عز الدين ،صلاح
الحيوانات الزجاجية: مسرحية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01030290

818
W727gA